بين الإسلام الرّبّاني والإسلام الأمريكاني



الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي

دار القلم
دمشق

بين
الإسلام الرباني
والإسلام الأمريكاني

دار القلم
دمشق
أسسها: محمد علي دولة رحمه الله تعالى
سنة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م

الطبعة الأولى
١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨م

تُطلب جميع كتبنا من:
دار القلم - دمشق
هاتف: ٢٢٢٩١٧٧ فاكس: ٢٢٥٥٧٣٨ ص.ب: ٤٥٢٣
kalam-sy@hotmail.com
الدار الشامية - بيروت
هاتف: ٨٥٧٢٢٢ (٠١) فاكس: ٨٥٧٤٤٤ (٠١)
ص.ب: ١١٣/٦٥٠١
توزّع جميع كتبنا في السعودية عن طريق:
دار البشير - جدّة
٢١٤٦١ ص.ب: ٢٨٩٥ هاتف: ٦٦٥٧٦٢١ فاكس: ٦٦٠٨٩٠٤

بين
الإسلام الربّاني
والإسلام الأمريكاني

الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي

دار القلم
دمشق

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجۡعَلَ ٱلۡخَبِيثَ بَعۡضَهُۥ عَلَىٰ بَعۡضٖ فَيَرۡكُمَهُۥ جَمِيعٗا فَيَجۡعَلَهُۥ فِي جَهَنَّمَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٦-٣٧].

وقال تعالىٰ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٢-٣٣].

وقال تعالىٰ: ﴿كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ وَٱلۡبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ﴾ [الرعد: ١٧].

وقال تعالىٰ: ﴿بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ فَيَدۡمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٞۚ وَلَكُمُ ٱلۡوَيۡلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ١٨].

* * *

هذه الطبعة المنقحة

قبل حوالي خمس عشرة سنة صدرت الطبعة الأولىٰ من هذا الكتاب، حيث كتبت مقدمة الطبعة يوم الجمعة ٢١/ ٢/ ١٤٢٤- ٢٣/ ٥/ ٢٠٠٣م.

وعرضت في الكتاب الخطة الأمريكية لتطوير الخطاب الديني، التي أعدتها لجنة أمريكية مختصة، شكلتها وزارة الخارجية الأمريكية سنة (٢٠٠٢م) لتفريغ الإسلام من روحه وحيويته، والتي اعتمدتها الخارجية الأمريكية، وأوصت بتنفيذها منذ سنة (٢٠٠٣م).

ورغم مضي حوالي خمس عشرة سنة علىٰ هذه الخطة المعتمدة، فإن الإدارة الأمريكية ماضية قدماً بتنفيذ بنود تلك الخطة في بلاد المسلمين.

وستفشل هذه الخطة في النهاية، وسيبقىٰ «الإسلام الرباني» الذي رضيه الله لنا ديناً قوياً وحياً وحيوياً، ومحفوظاً بحفظ الله، وموجهاً لحياة المسلمين.

وقد أعدت النظر في الكتاب، وأصلحت ما يحتاج إلىٰ إصلاح وتصحيح.

وعهدت إلىٰ دار القلم العامرة بإعادة نشر هذا الكتاب، وأقدمه للقراء الكرام، ليعرفوا الحقيقة، وينحازوا إلىٰ الحق، ويقفوا أمام الباطل. والحمد لله رب العالمين.

الجمعة ٢١/ ١/ ١٤٣٨هـ
٢٢/ ١٠/ ٢٠١٦م

الدكتور
صلاح عبد الفتاح الخالدي

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونتوب إليه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فقد خصصنا هذا الكتاب للحديث عن الحرب الأمريكية للإسلام، بتحريف قواعده الأساسية، وتغيير معانيه الحية، وتفريغه من مضمونه المؤثر، وتحويله إلىٰ شكل جامد، بدون روح أو حياة.

والذي دفعنا إلىٰ الحديث عن الحرب الأمريكية للإسلام، هو قيام وزارة الخارجية الأمريكية سنة (٢٠٠٢م) بتشكيل لجنة أمريكية من الخبراء والمخططين الأمريكيين، لحرب الإسلام، وتغيير حقائقه ومفاهيمه، أَسْمَتْها: «لجنة تطوير الخطاب الديني في الدول العربية الإسلامية».

وقد قامت تلك اللجنة بعدد من الدراسات والأبحاث، وعقدت عدة اجتماعات، انتهت بها إلىٰ وضع خطة أمريكية لحرب الإسلام، والدعوة إلىٰ «إسلام أمريكاني» في بلاد المسلمين، من خلال تغيير الخطاب الإسلامي الصحيح، وأطلقت اللجنة علىٰ خطتها اسم «مشروع الشراكة من أجل التنمية والديمقراطية».

وقدمت اللجنة خطتها إلىٰ وزير الخارجية الأمريكي «كولن باول»، الذي اعتمده في نهاية عام «٢٠٠٢م»، وكان التنسيب بتنفيذه من بداية عام «٢٠٠٣م».

وقد نشرت صحيفة «الدستور» الأردنية تلك «الخطة»، في عددها الصادر يوم الجمعة ١٧/ ١/ ٢٠٠٣م.

ولما اطلعنا علىٰ «الخطة الأمريكية» دهشنا وعجبنا، وشعرنا بالخطر الكبير علىٰ الإسلام والمسلمين، ومدىٰ تآمر الأمريكان علىٰ الإسلام، وتخطيطهم لحربه، وربطنا بين احتلال أفغانستان والعراق، وما سيجري في المنطقة علىٰ أيدي اليهود والأمريكان، وبين الخطة الأمريكية الخبيثة.

لذلك رأينا أن يكون حديثنا في هذا الكتاب عن تلك الخطة الأمريكية الخبيثة، وجعلنا عنوانه: «بين الإسلام الرباني والإسلام الأمريكاني».

الإسلام الرباني: هو المتمثل في رسالة رسول الله محمد ﷺ، التي تقوم علىٰ القرآن العظيم، وما صح من حديث رسول الله ﷺ، وهو نظام الحياة الشامل، الذي ينظم كل أمور الحياة، ويقدم حقائقه ومقرراته وتوجيهاته، في كل الجوانب والمجالات، الفردية والجماعية، والسياسية والاجتماعية، والأخلاقية والاقتصادية، والداخلية والخارجية.

الإسلام الرباني: هو إسلام العقيدة والعبادة، وإسلام الأخلاق والتزكية، وإسلام الفرد والجماعة، وإسلام المدنية والحضارة،

وإسلام المعرفة والثقافة، وإسلام التجارة والصناعة، وإسلام العلم والتكنولوجيا، وإسلام الدولة والسلطة، وإسلام الدعوة والقوة، وإسلام الحق والحرية، وإسلام الجهاد والتضحية، وإسلام التحديث والمواجهة، وإسلام التحرير والاستقلال، وإسلام العزة والكرامة.. هو الإسلام الذي أخذناه من حقائق القرآن وتوجيهات رسول الله ﷺ، وفهم سلف الأمة، وبيان العلماء الربانيين.

أما الإسلام الأمريكاني: فهو الفهم المحرَّف والمشوَّه للإسلام، الذي يريد الأمريكان تسويقه في بلاد المسلمين، ونشره بينهم، وهو «نتاج» العقلية الأمريكية المحاربة للإسلام الرباني، المتآمرة عليه، والطامعة في بلاد وثروات المسلمين، الذي ليس له من الإسلام إلا اسمه، بينما يخالفه في روحه وحقيقته.

أمريكا تحارب الإسلام الرباني، لأنه عدوها الأول، الذي يفتح عيون المسلمين وبصائرهم، ويُعرِّفهم علىٰ مطامع ومكائد ومؤامرات الأمريكان واليهود ضد المسلمين، ويقود المسلمين في مواجهتهم ضد الأعداء، ويأمرهم بجهادهم، وإفشال مخططاتهم، والوقوف أمامهم، وتحرير البلاد والعباد من استعمارهم واستعبادهم!

وحتىٰ لا تظهر أمريكا أمام المسلمين بأنها عدوة إسلامهم، فإنها لا تعلن هدفها الصريح في حرب الإسلام علانية، وإنما تعلن «غيرتها» علىٰ الإسلام العظيم، وألمها من تدنيسه وتلويثه بتصرفات المسلمين المتطرفين، وحرصها علىٰ تطهيره من ممارساتهم السيئة،

التي لا يقرها هذا الإسلام، إسلام السلام والمحبة، والتسامح والتعاون، الذي يحارب التطرف والعنف، والتَّزَمُّتَ والإرهاب، والكراهية والبغضاء!

إن الأمريكان ـ واليهود ـ يريدون إسلاماً وفق مقاييسهم وموازينهم، إسلاماً يتخلىٰ عن الجهاد، وتحرير العباد والبلاد، وينبذ العنف وسفك الدماء، ويدعو إلىٰ الصلح والتسامح والسلام مع الآخرين، حتىٰ لو احتل هؤلاء الآخرون الأوطان، ونهبوا الموارد والثروات، وأفسدوا الأخلاق والاقتصاد!

إنهم يريدون «تفريغ» الإسلام من مضمونه الفاعل، وروحه الحية المؤثرة، وحيويته المتحركة، وتأثيره البليغ، وإبقاءه مجرد «تمثال»، جامد ميت، جميل الشكل، حسن «الديكور»، لكنه أصم أبكم أعمىٰ!!

وتجلّىٰ هذا الهدف الأمريكاني الخطير ضد الإسلام الرباني في «الخطة الأمريكية لتطوير الخطاب الديني للمسلمين» كما سماها الأمريكان، أو خطة «أَمْرَكَةِ» الخطاب الإسلامي للمسلمين!

إن هذه الخطة الأمريكية الخطيرة نموذج صارخ للإسلام الأمريكاني، الذي أرادوا منه محاربة الإسلام الرباني.

ومن أجل تبصير المسلمين بخطر الإسلام الأمريكاني، جاء هذا الكتاب مكَوَّناً من المباحث الآتية:

المبحث الأول: إسلام أمريكاني. أثبتنا فيه نص مقال سيد قطب بهذا العنوان، نشره في مجلة الرسالة، في شهر «يونيو» حزيران عام ١٩٥٢م.

ولعلَّه هو أول من أطلق هذا المصطلح «إسلام أمريكاني» علىٰ الإسلام الذي تريد أمريكا تسويقه في بلاد المسلمين، وإحلاله محل الإسلام الرباني. وما قاله سيد قطب عن الإسلام الأمريكاني قبل أكثر من خمسين سنة، ينطبق علىٰ الخطة الأمريكية الخطيرة التي أعدت في العام الماضي.

المبحث الثاني: ملامح الإسلام الأمريكاني: ذكرنا فيه أهم ملامح وسمات الإسلام الخاص، الذي يرضىٰ عنه الأمريكان، ويريدون نشره في بلاد المسلمين، ليحققوا أهدافهم، ويضمنوا البقاء في المنطقة لأطول فترة.

المبحث الثالث: نقض الإسلام الأمريكاني: بينا فيه مخالفة الإسلام الرباني للإسلام الأمريكاني، ونقضنا الملامح والسمات للإسلام الذي يرضون عنه!

المبحث الرابع: خلاصة خطة «أَمْرَكَة» الخطاب الإسلامي للمسلمين، تلك الخلاصة التي نقلتها صحيفة الدستور الأردنية.

المبحث الخامس: أسباب وضع الخطة وأهدافها: ذكرنا فيه أهم الأسباب التي دفعت الأمريكان إلىٰ الحرص علىٰ «أَمْرَكَةِ» الإسلام، والأهداف التي أرادوا تحقيقها منها.

المبحث السادس: عناصر الخطة ووسائل تنفيذها. استخرجنا فيه أربعة عشر عنصراً من عناصر تلك الخطة، والوسائل التي حددها واضعو الخطة لتنفيذها وتطبيقها.

المبحث السابع: مخالفة الخطة الأمريكية للإسلام الرباني. سجلنا فيه وجوه مخالفة الإسلام الصحيح لعناصر ووسائل تلك الخطة، ليعرف المسلمون إنكار الإسلام لتلك العناصر، وبراءته منها.

المبحث الثامن: الإسلام الرباني يدمغ الإسلام الأمريكاني. انطلقنا فيه من قوله تعالىٰ: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء: ١٨].

تكلمنا فيه عن ثلاث مسائل:

الأولىٰ: المعاني الثلاثة للإسلام في القرآن: بالمعنىٰ العام، والمعنىٰ التاريخي، والمعنىٰ الخاص، الذي أُطلق فيه علىٰ رسالة رسول الله ﷺ.

الثانية: وجوب التحاكم إلىٰ الإسلام، والالتزام بحكمه، وطاعة الله ورسوله ﷺ.

الثالثة: معالم الإسلام الرباني: ذكرنا فيه أهم معالم ومقاصد الإسلام الرباني، التي تمكن معرفتها من نصوص الكتاب والسنة.

إننا نقدم هذا الكتاب «بين الإسلام الرباني والإسلام الأمريكاني» لتبصير المسلمين بإسلامهم الصحيح، وفتح عيونهم علىٰ مكائد ومخططات أعدائهم، من اليهود والأمريكان الصليبيين، وتحذيرهم من ما يمكرونه ضد إسلامهم، وما يدبرونه ضدهم. كما قال تعالىٰ: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ [إبراهيم: ٤٦-٤٧].

نريد من المسلمين أن ينحازوا إلىٰ إسلامهم، وأن يأخذوه من نصوص الكتاب والسنة، وفهم سلف وعلماء الأمة، وأن يحسنوا فقهه وتدبره، وأن يلتزموا به ويطبقوه، وأن يتحركوا به، ويدعوا الناس إليه، وأن يقفوا به أمام الأعداء الطامعين، وأن يبطلوا خطط اليهود والأمريكان وغيرهم، وأن يعملوا علىٰ «إلغاء» الإسلام الأمريكاني، الذي يراد تثبيته في المنطقة.

وإننا علىٰ يقين من أن الإسلام الرباني هو الذي سيبقىٰ قوياً حياً، موجِّهاً منظِّماً، فاعلاً مؤثراً، لأنه محفوظ بحفظ الله، وأن المستقبل الكبير المشرق له.. كما أننا علىٰ يقين من أن «الإسلام الأمريكاني» شاذٌّ غريب علىٰ المنطقة وإسلامها، وأنه مِثْلُ الزبد الذي يذهب جُفاء، وسيُلقىٰ به في «ملفات» التاريخ البائدة، كما أُلقيَ بإسلامات غريبة سابقة: مثل الإسلام المغولي «الياسق»،

الذي شرعه جنكيز خان، والإسلام الشيوعي الذي دعا إليه الاتحاد السوفياتي.

فلنكن جنوداً لهذا الدين، حتىٰ ننال العزة والتمكين، والله المستعان علىٰ ما يصفون. وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

الجمعة ٢١/ ٣/ ١٤٢٤هـ
٢٣/ ٥/ ٢٠٠٣م

الدكتور
صلاح عبد الفتاح الخالدي

(١)

إسلام أمريكاني

هذا عنوان مقال، نشره سيد قطب، في مجلة الرسالة الأسبوعية في مصر، التي كان يصدرها أحمد حسن الزيات، وكان سيد قطب من كبار كتابها، حتىٰ إنه كان يكتب المقال الأول فيها.

نص مقال سيد قطب:

نشر هذا المقال في عدد «٩٩١» من المجلة، الصادر في أواخر شهر يونيو «حزيران» عام ١٩٥٢م، قبل أسابيع من قيام الثورة والإطاحة بالملكية.

وأعاد نشر المقال في كتابه «دراسات إسلامية» الذي أصدره عام ١٩٥٣م، وضم خمسة وثلاثين مقالاً من مقالاته الإسلامية، التي نشرها في مجلات مختلفة، مثل: الرسالة، والدعوة، والمسلمون.

وكان سيد قطب أول من استعمل هذا المصطلح المثير الدال ـ حسب اطلاعي ـ وتناقله الكتاب والدعاة من بعده.

وقد أَوردتُ هذا المقالَ في كتابي «أمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب» الذي جمعت فيه كلام سيد قطب عن أمريكا، وتحليله لها، وصدرت طبعته الأولىٰ عام: ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

ورأيت أن أبدأ هذه الرسالة بذلك المقال الكاشف، وأن أجعله بين يدي خلاصة الخطة الأمريكية «لأَمْرَكَةِ» الإسلام في

بلاد المسلمين، لأنه يبين هدف أمريكا من تحريف الإسلام في نفوس المسلمين، قبل أكثر من خمسين عامـًا، ووضعها الخطط والبرامج والمشروعات لتحقيق هذه الغاية، وإنشاءها المراكز والنوادي، والأبحاث والمجلات، وتكليفها أعوانها من الكتاب والمتحدثين والمسؤولين بتنفيذ خططها وبرامجها.

وفيما يأتي نص ذلك المقال:

سبب اهتمام أمريكا بالإسلام:

«الأمريكان وحلفاؤهم مهتمون بالإسلام في هذه الأيام! إنهم في حاجة إليه، ليكافح لهم الشيوعية في الشرق الأوسط، بعدما ظلوا هم يكافحونه تسعة قرون أو تزيد، منذ أيام الحروب الصليبية!

إنهم في حاجة إليه كحاجتهم إلىٰ الألمان واليابان والطليان، الذين حطموهم في الحرب الماضية، ثم يحاولون اليوم بكل الوسائل أن يقيموهم علىٰ أقدامهم، كي يقفوا لهم في وجه الغول الشيوعي، وقد يعودون غداً لتحطيمهم مرة أخرىٰ إذا استطاعوا.

والإسلام الذي يريده الأمريكان وحلفاؤهم في الشرق الأوسط، ليس هو الإسلام الذي يقاوم الاستعمار، وليس هو الإسلام الذي يقاوم الطغيان، ولكنه فقط الإسلام الذي يقاوم الشيوعية!

إنهم لا يريدون للإسلام أن يحكم، لأن الإسلام حين يحكم ينشئ الشعوب نشأة أخرىٰ، ويعلم الشعوب أن إعداد القوة

فريضة، وأن طرد المستعمر فريضة، وأن الشيوعية كالاستعمار وباء، فكلاهما عدو، وكلاهما اعتداء.

إسلام أمريكاني:

الأمريكان وحلفاؤهم إذن يريدون للشرق الأوسط إسلاماً أمريكانياً، ومن ثم تنطلق موجة إسلام في كل مكان!

فالكلام عن الإسلام ينطلق في صحافة مصر، هنا وهناك، والمناقشات الدينية تُغرق صفحات بأكملها، في صحف لم يُعرف عنها في يوم ما حب الإسلام، ولا معرفة الإسلام، ودور النشر ـ ومنها ما هو أمريكاني معروف ـ تكتشف فجأة أن الإسلام يجب أن يكون موضوع كتبها الشهرية، وكتّاب معروفون، ذوو ماضٍ معروف، في الدعاية للحلفاء، يعودون إلىٰ الكتابة عن الإسلام، بعدما اهتموا بهذا الإسلام في أيام الحرب الماضية، ثم سكتوا عنه بعد انتصار الحلفاء، والمحترِفون من رجال الدين لهم هيل وهيلمان، وجاه وسلطان، والمسابقات عن الإسلام والشيوعية تخصَّص لها المكافآت الضخام!

إسلام وإسلام:

أما الإسلام الذي يكافح الاستعمار ـ كما يكافح الشيوعية ـ فلا يجد أحداً يتحدث عنه، من هؤلاء جميعاً، وأما الإسلام الذي يحكم الحياة ويُصرِّفها، فلا يشير له أحد من هؤلاء جميعاً.

والديمقراطية في الإسلام، والبر في الإسلام، والعدل في الإسلام، من الجائز أن يتناولها كتاب أو مقال. ولكن الحكم بالإسلام، والتشريع في الإسلام، والانتصار للإسلام، لا يجوز أن يمسها قلم ولا حديث ولا استفتاء!!

صور من الإسلام الأمريكاني في مصر:

وبعد، فقد حدث أن هذا الإسلام الأمريكاني، قد عَرَفَ أن في الإسلام شيئًا يقال له «الزكاة»، وعَرَفَ أن هذه الزكاة قد تقاوم التيار الشيوعي، لو أُخِذَ بها في الشرق من جديد!

ومن هنا اهتمت «حلقة الدراسات الاجتماعية» التي عُقدت في مصر في العام الماضي بدراسة حكاية «الزكاة» هذه، أو بدراسة «مسألة التكافل الاجتماعي في الإسلام»!

ولما كانت أمريكا من وراء «حلقة الدراسات الاجتماعية»، فإن ذوي الشأن في مصر لم يروا أن يقفوا في وجه حكاية الزكاة، كما وقفوا في وجهها يوم فكر فيها «عبد الحميد عبد الحق» وهو وزير للشؤون الاجتماعية!!

إن ذوي الشأن يستطيعون الوقوف في وجه الزكاة، يوم يكون الآمر بها هو الله، أما يوم يكون الآمرون هم الأمريكان، فليس أمامهم إلا الخضوع والإذعان!

وعلىٰ ذلك أُلِّفت في مصر لجنة من بعض أساتذة الشريعة في الجامعة، وبعض رجال الأزهر، وبعض الباشوات، لدراسة مسألة

«التكافل الاجتماعي في الإسلام»، وبخاصة حكاية الزكاة، لا لوجه الله، ولا لحساب الوطن، ولكن لوجه الأمريكان، ولحساب حلقة الدراسات الاجتماعية!

مشاركة مصريين في المهزلة:

وهنا بدا وجه الخطر. إن الأمريكان لو عرفوا حقيقة التكافل الاجتماعي في الإسلام، لفرضوه فرضاً على الشرق الأوسط! لأنهم لن يجدوا سداً أقوى منه في وجه الشيوعية، والتكافلُ الاجتماعي في الإسلام يفرض على الأموال تكاليف، ويفرض عليها حقوقاً، ويعترف للملايين بحق الحياة. ودون هذا تتقطع الأعناق!!

وإذن فلا مفر من «تَخْبِئَةِ» الأمر على الأمريكان! ولا مفر من الاحتيال على النصوص، ولا مفر من تخفيف الأعباء التي يفرضها الإسلام على الأموال، ولا مفر من أن تَخرج اللجنة من الزكاة بظل باهت، لا يتناول إلا التافه، ولا يمس الأموال إلا بقفاز من حرير!

إنه لو كان الأمر أَمْرَ الله والدين لهان، ولكنه أمر الأمريكان! إن ما تقرره الشريعة الإسلامية شيء، وما تقرره حلقة الدراسات الاجتماعية شيء آخر! إن حلقة الدراسات الاجتماعية لا يجوز أن تعرف سر الإسلام الذي لا تعرفه! وإلا فرضته على أهل الإسلام!

ولكن بعض أعضاء اللجنة من المعاندين المكابرين، الذين لا يعرفون كيف يكتمون النصوص، ولا يعرفون كيف يؤمنون

بعض الإسلام ويكفرون ببعض، ولا يعرفون كيف يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً.

هؤلاء الأعضاء ما يزالون متشبثين بأن يُطْلِعوا الأمريكان على السر الخطير، وما يزال الأعضاء الآخرون يلاقون من تشبثهم عنتاً، ولا يدري إلا الله كيف تسير الأمور!

الانحياز للإسلام الرباني:

إنها مهزلة، بل إنها لمأساة.

ولكن العَزاء عنها أن للإسلام أولياءه، أولياءه الذين يعملون له وحده، ويواجهون به الاستعمار والطغيان والشيوعية سواء، أولياءه الذين يعرفون أن الإسلام يجب أن يحكم كي يؤتي ثماره كاملة، ولا يجعلون منه أداة لخدمة الاستعمار والطغيان، ولكن يريدون به عدلاً وعزة وكرامة، ولا يتخذون منه ستاراً للدعاية، ولكن يتخذونه درعاً للكفاح في سبيل الحق والاستعلاء!

أما دور العلن الذي يعلن بالإسلام في هذه الأيام، وأما المتاجرون بالدين في ربوع الشرق الأوسط، أما الذين يسترزقون من اللعب به على طريقة الحواة، أما هؤلاء جميعاً فهم الزبد الذي يذهب جُفاء، عندما يأخذ المدُّ طريقه، وسيأخذ المد طريقه سريعاً، أسرع مما يظن الكثيرون، إنهم يرونه بعيداً، ونراه قريباً.

قال تعالىٰ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًاۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔاۚ﴾ [النور: ٥٥]»(١).

تلخيص أفكار المقال:

تحدث سيد قطب في مقاله: «إسلام أمريكاني» عن الأمور الآتية:

١ ـ سبب اهتمام الأمريكان بالإسلام: وأنه ليس محبة للإسلام، ولا غيرة عليه، وإنما هو لتحقيق مصالحهم في استعمار المنطقة.

٢ ـ بيَّنَ الإسلامَ الذي يريده الأمريكان: وأنه ليس الإسلام الذي أنزله الله، بمفهومه العام الشامل، وإنما هو الإسلام الذي يحارب خصومهم، من الشيوعيين وغيرهم.

٣ ـ علل «مَوْجَةَ» الحديث عن الإسلام: تلك الموجة التي تجلت في الندوات والمحاضرات والبرامج، وأعمدة صفحات الصحف والمجلات، وسببُ ذلك هو تلبية الرغبة الأمريكية في استغلال الإسلام.

---

(١) مجلة الرسالة. السنة العشرون. المجلد الأول. عدد: ٩٩١. صفحات: ٧١٣-٧١٥. وكتاب دراسات إسلامية لسيد قطب: ١١٩-١٢٣. وكتاب «أمريكا من الداخل»: ١٣٠-١٣٤.

٤ ـ ذكر بعض الموضوعات الإسلامية التي يرغب الأمريكان في الحديث عنها، وبعض الموضوعات التي لا يرغبون في الحديث عنها.

٥ ـ فسر موجة الحديث عن الزكاة: وأنها للوقوف أمام الشيوعية، وإرضاء للأمريكان.

٦ ـ كشف الصلة الخفية بين «حلقة الدراسات الاجتماعية» في مصر وبين الأمريكان، تلك الحلقة التي تروج للإسلام الأمريكاني.

٧ ـ كشف تحايل المشاركين في موجة عرض الإسلام الأمريكاني علىٰ النصوص الإسلامية، وتعاملهم معها بمزاجية وهوىً.

٨ ـ دعا إلىٰ وجوب الالتزام بالإسلام كما أنزله الله، وعدم المتاجرة به، وعدم التحايل علىٰ نصوصه.

٩ ـ ذكر أن للإسلام الرباني جنودَه وأولياءه، الداعين إليه، الثابتين عليه، الذين يواجهون أعداءه.

١٠ ـ أشار إلىٰ فشل كل تلك المحاولات التي يقوم بها الأمريكان وأعوانهم، لتحريف حقائق الإسلام، لأنها زبد سيذهب جُفاء.

وما ذكره سيد قطب عن مظاهر الإسلام الأمريكاني قبل أكثر من خمسين عاماً ينطبق علىٰ ما نراه في هذه الأيام، والخطةُ الأمريكيةُ لتطوير الخطاب الديني للمسلمين صورةٌ متقدمة صارخةٌ خطيرة، ضمن هذا المسلسل الأمريكي المستمرّ!!

* * *

(٢)

ملامح الإسلام الأمريكاني

ما هي ملامح الإسلام الأمريكاني؟ الذي ترضىٰ عنه أمريكا، والذي تسعىٰ إلىٰ تقديمه للمسلمين، وتدعوهم إلىٰ اعتناقه والعمل له، ليكونوا مسلمين «معتدلين»، حضاريين مسالمين، مرضياً عنهم عند اليهود والأمريكان! وما هي سمات وصفات الداعية المسلم، والعالم المسلم؟ الذي يرضىٰ عنه اليهود والأمريكان. وما هو العمل الإسلامي العقلاني المقبول عندهم أيضاً؟

إن اليهود والأمريكان يريدون إسلاماً خاصاً، يقررونه هم، ويضعون ملامحه ومظاهره، ويجعلونه ملتزماً بالمواصفات والمقاييس الأمريكية واليهودية، وراضياً بالمخططات والبرامج والمشروعات الأمريكية واليهودية! فإن لم يكن كذلك فهو إسلام التطرف والتَّزمت، والعنف والإرهاب، الذي تجب محاربته والقضاء عليه!

خمس وعشرون صورةً من تلك الملامح:

ويمكن أن نستخرج الملامح الآتية للإسلام الأمريكاني:

١ ـ هو الإسلام الذي يركز علىٰ الشعائر التعبدية، من صلاة وصيام وزكاة وحج، وذكر الله.

٢ ـ هو الإسلام الذي يتوسع في الحديث عن اليوم الآخر والجنة والنار، ويعرض أنواع العذاب ومظاهر النعيم.

٣ ـ هو الإسلام الذي يدعو إلىٰ التزكية وحسن الخلق، ويتحدث عن القلوب وأمراضها.

٤ ـ هو الإسلام الذي يوجه المسلمين إلىٰ محبة اليهود والنصارىٰ، وقَبولهم، والتعاون والتنسيق معهم، وإزالة كرههم وبغضهم من النفوس.

٥ ـ هو الإسلام الذي يبارك اختلاط الرجال بالنساء، ويدعو إلىٰ عمل الجنسين معـاً، تقف المرأة إلىٰ جانب الرجل، ويتلاقىٰ كتفاهما، وتتشابك أيديهما، لخدمة البلاد، والارتقاء بالمجتمعات!

٦ ـ هو الإسلام الذي يدعو المرأة إلىٰ أداء واجبها الاجتماعي والسياسي، والقيام بدورها لخدمة بلدها، بدون توجيه أو تقييد أو تعقيد، فلا يهتم بكيفية أدائها لعملها، ولا يعنيه لباسها أو زينتها أو حركتها، لأن هذه مسائل شخصية.

٧ ـ هو الإسلام الذي يهتم بالأمور والمظاهر الاجتماعية، ويدعو إلىٰ عمل البر الخيري، كالإنفاق علىٰ الأرامل والأيتام، ومساعدة الفقراء والمساكين.

٨ ـ هو الإسلام الذي يقصر الجهاد علىٰ جهاد النفس والهوىٰ، وقتل الشهوة والمخالفة، وصرع الشيطان الذي يوسوس بالشر.

٩ ـ هو الإسلام الذي يحارب التطرف والتزمت، والغلو والمبالغة، ويخرج الإرهابيين المتطرفين من دائرته.

١٠ـ هو الإسلام الذي يحرِّم سفك دماء الآخرين، ولا يجيز حربهم أو قتالهم، ويجرِّم أي مسلم يقاتلهم، لأنهم أبرياء.

١١ـ هو الإسلام المتصف بالمرونة، الذي يقر التطوير والتحوير، ويجعل مصطلحاته ومقرراته قابلة لأي تطوير أو تغيير أو تبديل.

١٢ـ هو الإسلام الذي يزيل الحواجز والسدود بين أصحاب الديانات، ويدعو إلىٰ التعاون الإنساني والحرية الإنسانية.

١٣ـ هو الإسلام الذي يلتقي مع اليهود والنصارىٰ، وينسق معهم لمحاربة العنف والإرهاب، ويدعو معهم إلىٰ عالم خال من العنف والحرب.

١٤ـ هو الإسلام الذي يدعو إلىٰ السلام العالمي، والتسامح الإنساني، ويقبل شعارات الغرب المتحضر، التي تقوم بتوصيف هذا السلام والتسامح.

١٥ـ هو الإسلام الذي لا يعنيه أمر الحكم، ولا يتحدث عن مواصفات الحاكم، وتنصيب خليفة، ويترك هذا للحكام، يحكمون كما يشاؤون.

١٦ـ هو الإسلام الذي لا يتدخل في السياسة، أو المال والاقتصاد، ولا يزعج السياسيين ورجال المال والأعمال بتحليل أو تحريم.

١٧ـ هو الإسلام الذي يقبل بالأفكار والمذاهب الغربية، لأنها نتاج أنظمة متحضرة، وعقول واعية مفكرة، فهو ينادي بالديمقراطية، ويدعو إلىٰ الحرية والإنسانية، وينسق مع المنظمات العالمية الدولية.

١٨ـ هو الإسلام الذي لا يزعج المسلمين بالتدخل في حياتهم الشخصية، ولا يحشر نفسه في أمور المجتمعات، ويوافق علىٰ فصل الدين عن الدولة، ويرضىٰ بنصيبه من قسمة الحياة، بأن يبقىٰ في المساجد، ينظم الشعائر التعبدية.

١٩ـ هو الإسلام الذي لا يرىٰ الانحرافات والمفاسد والمعاصي والخبائث، لأنها لا تعنيه، فقد ترك للناس الحرية في فعل ما يشاؤون.

٢٠ـ هو الإسلام الذي لا يسمع شكاوىٰ المحرومين، وصرخات المعذَّبين، وأنّات المظلومين، وإنما يدعو هؤلاء إلىٰ الصبر علىٰ ظالميهم، لأنهم باعتراضهم عليهم يعترضون علىٰ قدر الله!

٢١ـ هو الإسلام الذي يقبل من كل مسلم ما يقدمه مهما كان قليلاً، ولا ينكر عليه كسله أو ضعفه أو ذله، أو سيره مع أهوائه وشهواته، لأن الضعف والسقوط من لوازم البشر!

٢٢ـ هو الإسلام الذي يُسقطُ «الخلافةَ» من حسابه، لأنها من موروثات ومخلفات قرون الانحطاط والتخلف.

٢٣ـ هو الإسلام الذي لا يعترف بالحركات والأحزاب الإسلامية، التي تتحدث في السياسة، وتنكر على المسؤولين أخطاءهم، وتدعو إلى إيجاد مجتمع إسلامي.

٢٤ـ هو الإسلام الذي لا يتحدث عن تحرير الأوطان، واستقلال الإرادة السياسية، وقوة الاقتصاد، وحسن التصرف في موارد وخيرات البلاد.

٢٥ـ هو الإسلام الذي يتصالح مع الأعداء الطامعين، من اليهود والأمريكيين، ويدعو إلى مهادنتهم والصلح معهم، ولا يهيِّج المسلمين عليهم، ويغض الطرف عن برامجهم وخططهم للسيطرة على البلاد والعباد، ويعتبر القول بكفرهم غلوّاً مرفوضـاً، والدعوة إلى قتالهم تهوراً واندفاعـاً.

هذا هو الإسلام الأمريكاني، الذي يرضى عنه الأمريكان، والذي يدعون المسلمين إلى اعتناقه وقَبوله والعمل به!

وهو إسلام مفرَّغٌ من المضمون الصحيح، فاقد الروح الحية، عاجز عن التوجيه والتأثير، والمواجهة والتغيير، إسلام لا يرى ولا يسمع ولا يتحرك، ليس له من الإسلام إلا اسمُه المجرد، وهو اسم ميت، لا صلة له بالحياة أو الأحياء!!

صفات الداعية المسلم الذي يرضى عنه الأمريكان:

يقودنا الحديث عن «ملامح الإسلام الأمريكاني» إلى ذكر بعض صفات الداعية المسلم، المتحضر المتمدن، الذي يرضى عنه اليهود والأمريكان، ويطلبون من المسلمين أن يكونوا مثله.

١ ـ هو الداعية الذي يفهم الإسلام على الطريقة الأمريكية، بالصفات والملامح التي عرضناها من قبل.

٢ ـ هو الداعية الذي يقصر حديثه على الفضائل، والمسائل الفرعية والثانوية، ويهتم بالخلافيات، وما لا فائدة منه.

٣ ـ هو الداعية الذي لا يتكلم في السياسة والاقتصاد، ولا ينتقد التصرفات والأعمال السيئة، التي تصدر عن المتنفذين، لأن الأمر لا يعنيه.

٤ ـ هو الداعية الذي يسكت عن أنظمة الحكم، ولا يطالب بعودة الخلافة الراشدة، ولا يتدخل في الحقوق والواجبات العامة للأمة.

٥ ـ هو الداعية الذي لا يخرج في نشاطه واهتماماته عن المسجد والشعائر التعبدية التي تؤدى فيه.

٦ ـ هو الداعية الذي يتهرب من المشاركة الفعالة في الأمة، ويتحدث في موضوعات بعيدة عن واقع الحياة، واهتمامات وهموم المسلمين.

٧ ـ هو الداعية الذي يحيي الخلافات المذهبية والكلامية القديمة، بين فرق وجماعات المسلمين، ويعلن الحرب الضروس على المعتزلة والجبرية والجهمية، وغيرها من الفرق.

٨ ـ هو الداعية الذي يدعو للمذاهب الفكرية المعاصرة، كالديمقراطية والإنسانية والحرية، ويبشر بالسلام والتسامح.

٩ـ هو الداعية الذي يعلن إعجابه بالحضارة الغربية، وقيم الحياة الأمريكية، ومظاهر التقدم المادي، والممارسات السلوكية العامة هناك.

١٠ـ هو الداعية الذي يشارك في تنفيذ المخططات الأمريكية في تقديم الإسلام الأمريكاني، فيحضر الندوات والمؤتمرات، ويعد الموضوعات والأبحاث، ويلقي المحاضرات، ويساهم في النشرات التي تحقق تلك الغاية!

١١ـ هو الداعية الذي يعتقد أن اليهود والنصارىٰ مؤمنون موحدون، ويدعو إلىٰ التعاون والتنسيق معهم، ويشارك في النشاطات المشتركة معهم.

١٢ـ هو الداعية الذي لا يلتفت للاحتلال والاستعمار، ولا يهمه نهب الموارد والخيرات، ولا يعنيه الغزو الفكري والثقافي ضد الأمة.

١٣ـ هو الداعية الذي ينكر الدعوة إلىٰ الجهاد وقتال الآخرين، علىٰ اعتبار أن هذا نوع من التطرف والغلو والإرهاب، لا يقره الإسلام.

١٤ـ هو الداعية الذي يوجه طاقته وجهده لحرب الحركات الإسلامية، وانتقاد رجالها، وتخطئة برامجها، في الوقت الذي يسكت فيه عن الأعداء المتآمرين الماكرين.

١٥ـ هو الداعية الذي تشغله همومه وتطلعاته الشخصية، فيحرص علىٰ جمع المال، والازدياد من الدنيا، ومنافسة الآخرين علىٰ المراكز والوظائف، ويحسن التقرب والتزلف لنيل ذلك، أما المحرومون المظلومون المعذَّبون فلا يعنيه أمرهم!

عندما يتصف الداعية المسلم بهذه الصفات يكون مرضياً عنه عند الأمريكان، لأنه هو الذي يفهم الإسلام «الوسطيّ» المرن، المتفقَ مع المدنية والحضارة الغربية.

وتهدف الخطة الأمريكية لتطوير الخطاب الإسلامي - التي سنتحدث عنها بعد قليل - إلىٰ تخريج دعاة وعلماء بهذه الصفات، المتوافقة مع «المواصفات والمقاييس» الأمريكية، ويتولىٰ الدعاة المتصفون بهذه الصفات العمل الإسلامي في بلادهم، فيشرفون علىٰ المساجد والمراكز الإسلامية، ويقومون بإلقاء الدروس والخطب والأحاديث، ويُدَرِّسون في الكليات والجامعات، ليتخرَّج علىٰ أيديهم خريجون مثلهم.

ومن لم يكن متصفاً بهذه الصفات فهو لا يفهم الإسلام، وإنما هو متطرف متزمت، داعية للعنف والإرهاب، وخطر علىٰ الإسلام والمسلمين، يجب أن يحاربَ ويطارَد ويعاقَب، لئلا يشوه الإسلام ويؤذي المسلمين!

* * *

(٣)

نقض الإسلام الأمريكاني

ذكرنا في المبحث السابق «ملامح الإسلام الأمريكاني»، وسجلنا فيه خمسة وعشرين من تلك الملامح.

ونتوقف هنا قليلاً لننقض تلك الملامح، ونبين أنها لا يقرها الإسلام الرباني، الذي رضيه الله لنا ديناً.

الإسلام والشعائر التعبدية:

١ ـ يريد الأمريكان إسلاماً يركز على الشعائر التعبدية.

ونحن لا ننكر أهمية الشعائر التعبدية في الإسلام، فالصلاة والصيام والزكاة والحج من أركان الإسلام، التي يجب أداؤها، ولا يجوز التهاون فيها، والإسلام يحث المسلم على الإكثار من السنن والنوافل.

لكن هذا ليس وحده هو الإسلام، فللإسلام مجاله الواسع الممتد، ليشمل كافة مجالات الحياة الفردية والجماعية والاجتماعية. والمسلم الملتزم بالشعائر التعبدية، المكثر من السنن والنوافل، يتحرك بالإسلام حركته الواسعة الشاملة.

الإسلام والدار الآخرة:

٢ ـ يريد الأمريكان إسلاماً يتوسع في الحديث عن الآخرة والجنة والنار.

وإن الإيمان بالآخرة ركن من أركان الإيمان، لا نقلل من أهميته وقيمته، وقد تكفل الإسلام بالحديث عن اليوم الآخر، وما فيه من مشاهد الموقف و الحساب، وصور عذاب النار ونعيم الجنة، وكأن المؤمن يرىٰ الآخرة رأي العين.

لكن هذا لا يعني إهمال الدنيا ونسيانها وتركها، فالمؤمن باليوم الآخر يعلم أن الدنيا مزرعة للآخرة، ويوجب عليه الإسلام إصلاح الدنيا، والوقوف أمام الكافرين والظالمين، ونصر المظلومين المستضعفين، ليفوز في اليوم الآخر.

الإسلام وحسن الخلق:

٣ـ يريد الأمريكان إسلاماً يدعو إلىٰ حسن الخلق وتزكية النفس وطهارة القلب.

وهذا صحيح، لكنه ليس كل شيء، فالإسلام هو الأساس في الأخلاق الحسنة الفاضلة، وتوجيهاته السديدة تقود إلىٰ تزكية النفس وطهارة القلب، وتربي المسلم علىٰ الربانية والإخلاص لله.

لكن هذا المسلم الناجح في التربية والتزكية يأخذ الإسلام بعمومه وشموله، فينفع أمته، وينقذ وطنه، ويجاهد أعداء الله، ويقف أمام مخططاتهم في الاحتلال والاستعمار!

الإسلام وأهل الكتاب:

٤ ـ يريد الأمريكان إسلاماً يحب اليهود والنصارىٰ، ويزيل بغضهم من النفوس.

الإسلام دعوة عالمية، يدعو كل الناس لاعتناقه والدخول فيه، وهذه الدعوة موجَّهة لليهود والنصارىٰ، كما هي موجهة لغيرهم.

فإذا رفض اليهود والنصارىٰ هذه الدعوة، وأصروا علىٰ كفرهم، فالإسلام يتركهم وشأنهم، ولا يُكرههم علىٰ الدخول فيه، لكن بشرط أن لا يتآمروا علىٰ الإسلام والمسلمين.

فإذا تحولوا إلىٰ أعداء محاربين للمسلمين، وهاجموا إسلامهم، وحاربوهم في دينهم، وأخرجوهم من بلادهم، وظاهروا علىٰ إخراجهم، وعملوا علىٰ إفسادهم واستعبادهم، فإن الإسلام يدعو إلىٰ حربهم بكل قوة وغلظة، ويطلب من المسلمين بغضهم وكرههم، لأنهم أعداء محاربون.

الإسلام والاختلاط:

٥ ـ يريد الأمريكان إسلاماً يبارك اختلاط الرجال بالنساء.

يَعلم الإسلام الآثار الخطيرة الناتجة عن اختلاط الرجال بالنساء، بسبب الميل الفطري من الرجل للمرأة وبالعكس، ولذلك لا يبارك اختلاط الرجال بالنساء، وإنما يحرمه وينهىٰ عنه، وينكر علىٰ من يقوم به.

ويدعو الإسلام المرأة إلىٰ أن لا تتبرج وتتعطر وتتزين للرجال الأجانب، ويُحرم علىٰ أحد الجنسين مصافحة الآخر، والخلوة به، والنظر إليه، إلا إذا كان الجنسان من المحارم.

وليس اختلاط الرجال بالنساء ضرورة حتمية في مجتمعات المسلمين، ويمكن للحياة أن تسير بدون اختلاط، فللرجال ميدانهم ومجالهم، الذي يعملون فيه لارتقاء المجتمع، وللنساء ميدانهن ومجالهن الخاص كذلك، وكلٌّ يعمل في ميدانه، بدون اختلاط أو تبرج أو إغراء، وهذا هو الأنظف والأعف والأطهر للمسلمين!

الإسلام والمرأة:

٦ ـ يريد الأمريكان إسلاماً يدعو إلىٰ تحرير المرأة، ويُمكِّنها من أداء دورها.

وللمرأة دور كبير، يوجهها الإسلام له، ويحدد لها مهمة ضخمة، ويطالبها بمسؤولية عظيمة، ويجعل لها رسالة سامية في الحياة والمجتمع، والمرأة في الإسلام ليست شيطانة، ولا روحاً نجسة، وهي ليست مقيدة أو معطلة أو معوقة، وليست محبوسة في البيت، لا تخرج منه إلا إلىٰ قبرها.

لكن الإسلام يحدد للمرأة العمل الذي يتفق مع فطرتها، والميدان الذي يتفق مع طبيعتها وشخصيتها، وهو كبير واسع فسيح، ممتد في المجتمع الإسلامي.

وعندما تؤدي واجبها، وتقوم بدورها، فإن الإسلام يقدم لها النصائح والإرشادات والتوجيهات، ويطالبها بالاتصاف بالآداب والفضائل، التي تجعل أداءها لعملها مقروناً بالطهر والعفاف والفضيلة.

إنه يحرم عليها ـ وهي تؤدي عملها الكبير ـ التبرج، وكشف شيء من العورة، كما يحرم عليها التعطُّر والتزيُّن والتكسُّر، وينهاها عن الخضوع بالقول، لئلا يطمع الذي في قلبه مرض، ويحرِّم عليها الاختلاط بالرجال الأجانب، والخلوة بهم ومصافحتهم والنظر إليهم.

يجعل الإسلام عمل المرأة في المحيط النسائي الواسع الكبير، وهو محيط يملأ عليها عملها، ويستغرق عمرها، فهي معلمة ومربية، وممرضة وطبيبة، وواعظة وداعية، وموجهة وباحثة، ومتكلمة ومخططة، ومبرمجة ومنفذة، كما أنها زوجة مخلصة عفيفة، وأم مربية، وبنت بارّة.

الإسلام والأعمال الخيرية:

٧ ـ يريد الأمريكان إسلاماً يهتم بالأعمال الخيرية والمجالات الاجتماعية.

وهذا جانب مهم في الإسلام، لكنه ليس هو الإسلام كله.

الإسلام يحث علىٰ الصدقة والنفقة في سبيل الله، ويدعو إلىٰ مساعدة الفقراء والمساكين، والعطف علىٰ اليتامىٰ والأرامل والمحتاجين، ومجالُ العمل الاجتماعي الخيري واسع في الإسلام.

لكن الإسلام الذي يدعو إلىٰ هذا كله هو نفسه الإسلام الذي يحرم الظلم والطغيان، والفساد والانحراف، ويدعو إلىٰ الإنكار

علىٰ الظالمين، والمحافظة علىٰ الأوطان، والوقوف أمام الأعداء الطامعين، وإبطال مكائدهم ضد المسلمين.

الإسلام والجهاد:

٨ ـ يريد الأمريكان إسلاماً يقصر الجهاد علىٰ جهاد النفس والهوىٰ والشيطان.

ومجاهدة النفس ومغالبة الهوىٰ ومخالفة الشيطان أصيلة في الإسلام، لأنه يركز علىٰ المسلم الصالح، ويربيه تربية متكاملة متوازنة، ولا خير في مسلم عبدٍ لهواه، يُسيِّره شيطانُه.

لكن ليس هذا هو الجهاد الأكبر، إنه شرط لا بد منه للجهاد. والجهاد هو بذل الجهد في نصرة دين الله، والالتزام به، والدعوة إليه، وتربية المسلمين عليه.

الجهاد الكبير الأكبر هو الوقوف أمام الأعداء الطامعين، وتوعية الأمة بأخطارهم، وتحصينها ضد مؤامراتهم، وتوجيهها لمواجهتهم، وحماية الأوطان والثروات منهم.

الإسلام والإرهاب:

٩ ـ يريد الأمريكان إسلاماً يحارب التطرف والإرهاب.

والإسلام ينكر التطرف والعنف، والتزمت والإرهاب، لكن من الذي يحدد معاني هذه المصطلحات ومضامينها؟ هل هو الإسلام أو اليهود والأمريكان؟

يدعو الإسلام المسلمين إلىٰ الالتزام به وتنفيذ أحكامه والاستقامة عليه، ولا يجيز التَّرَخُّصَ أو التهاون في ذلك، ويعتبر هذا تفريطـًا وتقصيراً، وتفلُّتـًا من الإسلام. كما لا يجيز الغلو والمبالغة والطغيان والتطرف في تنفيذ نصوصه وأحكامه.

التطرف والغلو الذي يحاربه الإسلام هو التشدد والمغالاة في تنفيذ أحكامه، الذي يخرج بصاحبه عن الهدي النبوي الكريم وتطبيق الصحابة والتابعين، فالتطرف هو الخروج عن التوسط والتوازن والاعتدال، والخروج عن السنة إلىٰ البدعة، وعن اليسر إلىٰ العسر، الذي لا يتفق مع توجيهات الإسلام.

وليس التطرف في الانحياز إلىٰ الإسلام، ومواجهة أعدائه، ولا هو في صدق تنفيذ أحكامه، وفي الحرص علىٰ عدم الخروج علىٰ نصوصه.

ولا يسمح الإسلام لأعدائه من اليهود والأمريكان بالحديث عن التطرف والعنف والإرهاب، ولا تحديد معاني هذه المصطلحات، لأنهم يعتبرون كلَّ صدق في أداء الواجبات وترك المحرمات تطرفـًا وتزمُّتـًا، وكلَّ صادق في الدعوة إلىٰ الإسلام ومقاومة أعدائه متطرفـًا إرهابيـًا.

الإسلام والاعتداء علىٰ الآخرين:

١٠ـ يريد الأمريكان إسلامـًا يحرم سفك دم الآخرين والاعتداء عليهم.

والإسلام يحرم سفك دماء الآخرين، ولا يجيز الاعتداء عليهم. لكن من هم هؤلاء الآخرون؟

إنهم الكافرون المسالمون، الذين يعيشون حياتهم في بلدانهم، ويكفون أذاهم عن الآخرين، ويُؤْثِرون السلامة تجاه المسلمين، ويهادنونهم ويسالمونهم، ولا يتآمرون عليهم، ولا يعتدون عليهم، ولا يعاونون الآخرين عليهم.

هؤلاء الكفار المسالمون يُحرِّم الإسلامُ الاعتداء عليهم، ولا يجيز سفك دمائهم!

أما الكفار المتآمرون علىٰ المسلمين، المحاربون لهم، المحتلون لبلادهم، فإن الإسلام يوجب قتالهم وحربهم، ويجعل المسلمين في حالة حرب معهم، تباح فيها دماؤهم وأموالهم، واقتصادهم وصناعتهم.

فهل اليهود مسالمون أبرياء وجرائمهم في فلسطين المتحلة معروفة للجميع؟ وهل الأمريكان مسالمون أبرياء ومؤامرتهم علىٰ المسلمين متواصلة، وأفعالهم في أفغانستان والعراق وغيرهما معروفة للجميع؟.

الإسلام والتطوير:

١١ـ يريد الأمريكان إسلاماً مرناً، قابلاً للتطوير والتحوير.

إن مرونة الإسلام لا تعني تغيير أصوله وحقائقه، ومبادئه ومقرراته، ولا تحوير مصطلحاته ومقاصده.

إن الإسلام يرفض أن يتدخل فيه الأعداء الكافرون، وأن يطوروا أحكامه وحقائقه ومبادئه، ويعتبر هذا تغييراً وتبديلاً، وتحريفاً للكلم عن مواضعه، وما محاولات اليهود والأمريكان وغيرهم في تحوير وتطوير الإسلام إلا تلاعبٌ به، وتحريفٌ لمصطلحاته، يرفضها وينكرها، ويدعو المسلمين إلىٰ مواجهتها.

مرونة الإسلام الصحيحة تتمثل في دعوته إلىٰ اليسر وترك العسر، وإلىٰ المصلحة وليس المفسدة، وتتمثل في رفعه الحرج والضيق عن المسلمين، وعدم تكليفهم إلا بما هو ضمن وسعهم وطاقتهم.

الإسلام والأديان الأخرىٰ:

١٢ـ يريد الأمريكان إسلاماً يزيل الحواجز بين الديانات، ويدعو إلىٰ الحرية الإنسانية.

الإسلام يقرر في نفوس المسلمين أنهم الأمة الوسط، التي اختارها الله، وأخرجها للناس، وجعلها أمة الشهادة والرسالة، ويدعو باقي الأمم إلىٰ الدخول فيه، ومن لم يوافقه فهو علىٰ باطل وضلال، وبما أن الإسلام وحده هو الحق، فإن كل ما خالفه فهو باطل، لأنه ليس بعد الحق إلا الضلال.

والإسلام يكرم الإنسان، ويعلي إنسانيته، وينكر أي احتقار أو استعباد له، وهو الوحيد الذي يحرره من الظلم والطغيان.

الإسلام والتعاون مع الآخرين:

١٣ـ يريد الأمريكان إسلامـاً يتفق مع اليهود والنصارىٰ في محاربة العنف والإرهاب.

أيُّ يهودٍ ونصارىٰ يمكن أن ينسق معهم الإسلام والمسلمون؟ يمكن أن ينسق مع يهود ونصارىٰ مسالمين وادعين، ليسوا محاربين، ولا محتلين، ولا مستعمرين.

أما إذا غزا اليهود بلداً إسلامياً، واحتلوا أرضـاً إسلامية، فلا يمكن أن يلتقي الإسلام معهم، ولا يمكن أن ينسق معهم أو يرضىٰ بهم.

وإذا حارب النصارىٰ الصليبيون بلداً مسلمـاً، واحتلوه واستعمروه، فلا يمكن أن يلتقي معهم الإسلام لمحاربة العنف والإرهاب.

إن اليهود الذين احتلوا فلسطين هم الذين يمارسون العنف والإرهاب، وإن الأمريكان الذين احتلوا أفغانستان والعراق هم الذين يمارسون العنف والإرهاب. وإن الإسلام لا يلتقي ولا ينسق مع هؤلاء الأعداء، وإنما يوجب علىٰ المسلمين قتالهم، لتحرير البلاد منهم.

الإسلام والسلام العالمي:

١٤ـ يريد الأمريكان إسلامـاً يدعو إلىٰ السلام العالمي والتسامح الإنساني.

وإن الإسلام يدعو إلىٰ السلام العالمي والتسامح الإنساني، لكن علىٰ طريقته الصحيحة، وليس علىٰ الطريقة الأمريكية الخادعة الكاذبة.

وإن السلام العالمي لن يتحقق فعلاً إلا عندما يحكم الإسلام، وينشر مبادِئَه، والذين يهددون السلام العالمي ليسوا دعاة الإسلام، الذين لا يملكون سلاحًا، ولا يحكمون بلداً، وإنما هم اليهود الذين يحتلون البلاد، ويُرهبون العباد، وينشرون الفساد، ويوقدون الحروب هنا وهناك، لتحقيق مصالحهم. والذين يهددون السلام العالمي هم الأمريكان، الذين يملكون أحدث الأسلحة المدمرة، ويشنون الحروب الخطيرة، وينشرون الإرهاب والدمار والخراب.

ثم يتباكىٰ اليهود والأمريكان علىٰ السلام العالمي، وهم الذين قضوا عليه، والإسلام يدعو إلىٰ القضاء علىٰ إفسادهم وإرهابهم ليتحقق السلام المنشود.

الإسلام وأنظمة الحكم:

١٥- يريد الأمريكان إسلاماً لا يعنيه نظام الحكم، ولا اختيارُ الحاكم، أو تنصيب الخليفة.

الإسلام يولي نظام الحكم اهتماماً خاصاً، والحكم في الأصول الإسلامية معدود ضمن الأسس والقواعد، وليس ضمن الفروع والثانويات.

يوجب الإسلام اختيار الحاكم، ومبايعة خليفة راشد عادل، يحكم المسلمين بشرع الله، ويحارب أعداء الله، ومنذ أن نجح الأعداء في القضاء علىٰ الخلافة في مطلع القرن العشرين الماضي استبيحت بلاد المسلمين، وتوالت عليهم النكبات.

وقد وضع الإسلام مبادئ وقواعد للحاكم الخليفة، ولنظام الحكم العادل، ولكيفية ممارسة الحاكم الحكم، ولحقوق الحاكم وحقوق المحكومين. فكيف يلغىٰ كل هذا من الإسلام، ويُطلب من الإسلام أن يسكت عنه؟

الإسلام والسياسة والاقتصاد:

١٦- يريد الأمريكان إسلاماً لا يتدخل في السياسة أو الاقتصاد أو المال.

السياسة هي إدارة أمور المسلمين. وبما أن الإسلام دين حي حيوي إيجابي، موجه مؤثر، يوجه المرافق والمؤسسات والجوانب والمجالات، التي لها صلة مباشرة بحياة المسلمين، فلا بد أن يكون له كلام أصيل في السياسة، وضوابط ممارستها، لضمان ابتعادها عن الغش والخداع والتحايل والانتهازية.

والإسلام ينظم الاقتصاد، ويضع له الضوابط والشروط، ليكون اقتصاداً إسلامياً حياً مباركاً، ويدعو إلىٰ تفعيل المال وتشغيله واستثماره وتنميته، ولذلك يحرم ما يؤثر علىٰ المال ويدمر الاقتصاد، كالربا والقمار والغش والسرقة والرشوة والتجارة المحرمة.

إن للسياسة والاقتصاد والمال اهتماماً خاصاً في الإسلام، وإن حقائق الإسلام ومقرراته حولها تشكل جانباً كبيراً من الكل الإسلامي المتكامل.

الإسلام والمذاهب الغربية الفكرية:

١٧ـ يريد الأمريكان إسلاماً يقر بالمذاهب الغربية كالديمقراطية.

للإسلام نظرته الخاصة إلىٰ المدنية الغربية، علىٰ أنها وارثة للمدنية اليونانية والرومانية القديمة، ولها إنتاج مادي صناعي تكنولوجي مذهل، ما زال يتقدم باستمراره، والإسلام لا يمانع من الاستفادة من هذا التقدم المادي، مع أن الأَوْلىٰ أن يكون عند المسلمين اكتفاء ذاتي في هذا الجانب أيضاً.

أما النتاج الفكريُّ الغربي، وما ينتج عنه من نظريات ومذاهب فكرية، فإن الإسلام يدعو المسلمين إلىٰ عدم أخذها، لأنها متأثرة بالتصورات والأفكار الغربية الكافرة، والممارسات والعادات الغربية الباطلة، والقيم الغربية الخاطئة. فالإسلام لا يقر الوجودية أو الديمقراطية أو العولمة، وفي الإسلام من المذاهب والأفكار والقيم والنظرات الصحيحة، ما يكفي المسلمين ويؤدي إلىٰ سعادتهم.

الإسلام وفصل الدين عن الدولة:

١٨ـ يريد الأمريكان إسلاماً يقبل بفصل الدين عن الدولة، وابتعادِه عن الحياة العامة.

وقد جعل الله الإسلام دينًا كاملاً شاملاً، ينظم حياة المسلمين بكافة مجالاتها، وهو لا يرضىٰ أن ينحسر ويبتعد عن حياة المسلمين، ولا يجعل الدولة بعيدة عن توجيهاته وحقائقه.

إن الإسلام هو الذي ينشىء الدولة، ويوجهها ويراقبها، وهو الذي ينظم حياة المسلمين الفردية والجماعية، وهو لا يرضىٰ أن يكون في المسجد فقط، أو في المراكز الإسلامية والمحاكم الشرعية فقط، وإنما يتدخل في توجيه كافة المؤسسات والوزارات والمرافق والنوادي.

وهو ينظم حياة كل فرد، ولا يقبل بالفصل بين الحياة الشخصية الخاصة والحياة العامة، ويطالب أن تكون الحياة الخاصة والعامة ملتزمة بتوجيهاته.

الإسلام والحرية الشخصية:

١٩-يريد الأمريكان إسلامًا لا ينكر المعاصي والمفاسد والمحرمات.

والإسلام لا يسكت عن منكر أو حرام، ويطالب المسلمين بالابتعاد عن كل ما حرم الله، ويوجب علىٰ المسلمين تطهير مجتمعاتهم من كل ما يغضب وجه الله، من المحرمات السلوكية والاجتماعية والاقتصادية، والسياسية والفنية والثقافية.

ولم يترك الإسلام الحرية المطلقة للمسلمين، من الرجال والنساء، والحكام والمحكومين، يفعلون ما يشاؤون، بدون قيود أو ضوابط، أو تنظيم أو توجيه.

الإسلام يكرم المسلم ويحترمه، ويمنحه حريته، لكنها الحرية المسؤولة المنضبطة، الملتزمة بأحكام الإسلام وتوجيهاته، وهذا الضبط والتوجيه للحرية المسؤولة ينظم حياة الأفراد، ويوصلهم إلىٰ السعادة.

الإسلام ونصرة المظلومين:

٢٠ـ يريد الأمريكان إسلامـًا يتخلىٰ عن المظلومين المعذبين، ويهادن الظالمين.

والإسلام يواجه الظالمين الطغاة، وينكر عليهم طغيانهم وعدوانهم، ويحرم عليهم استعبادهم للآخرين، وهو يلتفت إلىٰ المظلومين المعذبين المحرومين، ويدعوهم إلىٰ عدم الاستجابة لضغوط الطغاة، ويخبرهم أن عزتهم وكرامتهم من أجود وأفضل ما عندهم، فلا يجوز أن يتنازلوا عنها أمام الطغاة.

عدم القبول بالظلم والطغيان والهوان واجب يوجبه الله علىٰ كل مسلم، ومن لوازم الإيمان بالقدر الاعتراضُ علىٰ الظالمين، والإنكارُ علىٰ الطغاة، والحرص علىٰ الوقوف أمامهم، وعدم الخضوع إلا لله سبحانه.

الإسلام والواقع:

٢١ـ يريد الأمريكان إسلامـًا يتوافق مع واقع المسلم، مهما كان مخالفـًا أو ضعيفـًا.

صحيح أن الإسلام يتعامل مع النفس الإنسانية، ويعترف أن المسلمين متفاوتون في قدراتهم ومواهبهم، واستعداداتهم وإمكاناتهم، ويعترف أنه قد يضعف الإنسان ويكسل، ويصاب في همته وعزيمته، ويؤثر فيه هواه، ويخضع لشهواته.

وهو إذ يعترف بهذا كله، لأنه واقع ملموس في النفوس الإنسانية، لكنه لا يتوافق معه، ولا يقره ولا يرضىٰ به.

الإسلام يريد أن يربي المسلم، ويزكيه ويطهره، ويرتقي به إلىٰ عالم الفضائل، وينقذه من أوحال الأهواء والشهوات، ويدعوه إلىٰ مجاهدة نفسه، وتقوية همته وعزيمته وإرادته، والاستعلاء علىٰ ضعفه وكسله وتواكله.

وكل مسلم يتفاعل مع توجيهات الإسلام بصدق وجدية، فإن الله يوفقه في مجاهدته، ويأخذ بيده نحو المعالي والفضائل.

الإسلام والخلافة:

٢٢ـ يريد الأمريكان إسلاماً يُسقط الخلافةَ من حسابه.

إن الأمريكان ـ ومعهم الأعداء الآخرون ـ يعلمون أهمية «الخلافة» الراشدة للمسلمين، وأن الخليفة هو الذي يحكمهم بالإسلام، وينفذ فيهم أحكامه، ويأخذ بأيديهم نحو النور، ويحافظ علىٰ دمائهم وأموالهم وأعراضهم وبلدانهم، ويجاهد بهم أعداءهم، ويبطل مؤامراتهم ضد المسلمين.

يعلم الأعداء أهمية الخلافة للمسلمين، ولذلك بذلوا كل جهودهم لإلغاء الخلافة، بعد الحرب العالمية الأولىٰ في مطلع القرن العشرين، وتقسيم بلاد المسلمين إلىٰ دويلات متقاتلة، خاضعة لتوجيهات دول الاستعمار الصليبي.

والإسلام يقيم للمسلمين نظام حكم إسلامي رباني، علىٰ رأسه «خليفة راشد»، يحكم المسلمين بشرع الله، ينتخبه المسلمون ويبايعونه، ويسمعون ويطيعون له، ويكونون من جنوده.

وفترة حكم الخلفاء الراشدين من أفضل وأطهر وأزكىٰ الفترات التي عاشها المسلمون، وما ذل المسلمون وهانوا وضاعوا إلا يوم نجح الأعداء في إلغاء الخلافة.

الإسلام والحركات الإسلامية:

٢٣ـ يريد الأمريكان إسلاماً لا يعترف بالحركات الإسلامية، وينكر أعمالها.

يطلب الإسلام من المسلمين أن يلتزموه بصدق، وأن يفهموه بوعي، وأن يتحركوا به بهمة، وأن يدعوا إليه علىٰ بصيرة، ويرفع الإسلام العلماء والدعاة درجات.

ويقوم العلماء والدعاء بواجبهم في دعوة الناس، وتوجيههم وتربيتهم، وينسقون بين جهودهم في نشر الدعوة وخدمة المسلمين.

ومنذ أن أُبعد الإسلام عن توجيه وحكم حياة المسلمين، وأصبحوا فريسة أمام الأعداء الطامعين، قامت حركات إسلامية

في مختلف بلاد المسلمين، منذ مطلع القرن العشرين، وتحركت هذه الحركات برجالها وأفرادها بالإسلام، وقدمت خدمات عديدة للمسلمين، وربطتهم بالإسلام، ووقفت أمام الأعداء من اليهود والصليبيين، وجاهدتهم جهاداً مبروراً.

ولقيت الحركات الإسلامية الكثير من الاضطهاد والأذىٰ، في مختلف بلاد المسلمين، ووجه لها الأعداء حربهم، وقدمت الكثير من الشهداء من خيرة قادتها وعلمائها.

ولكنها بقيت محافظة علىٰ وجودها، صابرة علىٰ ابتلاءاتها، تبتغي بما يصيبها وجه الله، وتحتسبه عند الله، ثابتة علىٰ مبادئها.

وستبقىٰ الحركات الإسلامية موجودة فاعلة مؤثرة، رغم كل محاولات الأعداء القضاء عليها، فهذه سنة الله في استمرار الدعوة، وقوة الرجال الذين يرفعون اللواء، ثابتين علىٰ الحق، لا يضرهم من خالفهم، حتىٰ يأتي أمر الله.

الإسلام والأوطان:

٢٤ـ يريد الأمريكان إسلاماً يتجاهل الحديث عن استقلال الأوطان وتحريرها.

إن الإسلام يضع الأوطان في قالب إسلامي، ويدعو المسلمين إلىٰ النظر إلىٰ الأوطان نظرة إسلامية صادقة.

وللأوطان منزلة خاصة في الإسلام، ومحبة الأوطان عبادة، والعمل علىٰ حسن تعميرها وخدمتها والارتقاء بها عبادة، والوقوف أمام الأعداء الطامعين فيها واجب.

وعندما يحتل الأعداء جزءاً من وطن إسلامي ـ كما فعل اليهود في فلسطين، والروس في الشيشان، والأمريكان في العراق وأفغانستان وغيرهما ـ فإن الإسلام يجعل الجهاد فرض عين.

الإسلام يرفض الاحتلال، ويحارب الاستعمار، ويجعل المحتلين المستعمرين مغتصبين معتدين، يحرم التعامل معهم ومساعدتهم وخدمتهم، ويوجب جهادهم ومواجهتهم، ويهيج المسلمين ضدهم.

الإسلام ومواجهة الغزو والاحتلال:

٢٥ ـ يريد الأمريكان إسلاماً يتصالح معهم، ويعتبر جهادهم تهوراً واندفاعاً.

إذا كان الكافرون مسالمين، ليسوا طامعين ولا متآمرين ولا محاربين، فإن الإسلام يدعو المسلمين إلىٰ حسن معاملتهم، وبرهم والإحسان إليهم، والتعاون معهم، ويحرم الاعتداء عليهم أو سفك دمائهم أو الاستيلاء علىٰ أموالهم!

أما إذا كان الكافرون طامعين في البلاد، متآمرين علىٰ الأوطان، محاربين للمسلمين، فإن الإسلام لا يهادنهم ولا يسالمهم، ولا يتصالح معهم.

هؤلاء الكافرون يعتبرهم الإسلام محاربين معتدين، ومحتلين مستعمرين، ومجرمين مغتصبين، ويوجب علىٰ المسلمين جهادهم وقتالهم، وإيقاف عدوانهم واحتلالهم، وتخليص المسلمين منهم، وتحرير الأوطان من استعمارهم.

هل اليهود الذين اغتصبوا فلسطين من القسم الأول من الكافرين؟ اللهم لا!! وهل الأمريكان الذين احتلوا العراق وأفغانستان، ونهبوا الموارد والخيرات من القسم الأول من الكافرين؟ اللهم لا!!

الإسلام الرباني الذي أنزله الله علىٰ رسوله محمد ﷺ، والذي رضيه الله لنا ديناً لن يكون إسلاماً أمريكياً، ولن يكون مفرَّغاً من مضمونه الإيجابي الفاعل، ولن يكون أعمىٰ أبكم أصم، لا يرىٰ ولا يعترض ولا يسمع، ولن يكون عاجزاً عن الحركة والتوجيه والتأثير.

سيبقىٰ الإسلام الرباني حياً قوياً، فاعلاً موجهاً، سيبقىٰ دين قوة وجهاد، وستتحطم علىٰ صخرة صموده جميع موجات الغزو والعدوان، من اليهود والأمريكان، حتىٰ يأتي أمر الله.

* * *

(٤)

خلاصة خطة أَمْرَكَة الخطاب الإسلامي للمسلمين

بعد أحداث أيلول ـ سبتمبر ـ سنة ٢٠٠١م في نيويورك وواشنطن، أعلنت أمريكا حربها الشرسة على الإسلام والمسلمين، بحجة محاربة الإرهاب والإرهابيين.

وشنت هجومها الكبير على أفغانستان، وأسقطت نظام «طالبان» الإسلامي سنة ٢٠٠٢م، وأقامت نظاماً عميلاً تابعاً لها، وشنت حربها الفظيعة على العراق، وقامت باستعماره واحتلاله.

وهي في حربها ضد الإسلام والمسلمين تحقق مصالحها الشخصية، ومنافعها المادية، ومكاسبها المالية، من خلال استعمار بلاد المسلمين، ونهب مواردها وخيراتها، من البترول وغيره. كما أنها تحقق مصالح اليهود في التمكين والسيطرة والهيمنة، وتحقيق الحلم اليهودي القديم في استعمار المنطقة كلها.

ويعلم الأمريكان ـ ومعهم واليهود ـ أن الإسلام هو وحده الذي يقف أمامهم، ويحول دون تحقيق مطامعهم، ويقود المسلمين لجهادهم. ويعلمون أيضاً أنه يستحيل القضاء على الإسلام! وأنه ليس من الحكمة مواجهته مواجهة صريحة، لأنهم بذلك يوقظون الغافلين من المسلمين ويفتحون عيونهم.

وهداهم تفكيرهم الشيطاني الخبيث إلى حرب الإسلام والمسلمين بطريقة خفية دقيقة، تقوم على تغيير معاني أهم الحقائق

والمصطلحات الإسلامية، وتبديلها وتحريفها، وتفريغها من معناها الحي المؤثر المتحرك!

اللجنة الأمريكية لأمركة الخطاب الإسلامي:

شكلت وزارة الخارجية الأمريكية سنة ٢٠٠٢م لجنة من الخبراء والمخططين والمختصين الأمريكيين، أطلقت عليها اسم: «لجنة تطوير الخطاب الديني في الدول العربية والإسلامية».

وبعد اجتماعات متتالية للجنة، وضعت خطة لهذه الغاية، وأطلقت عليها اسم: «مشروع الشراكة من أجل التنمية والديمقراطية».

وقدمت اللجنة مشروعها إلىٰ وزير الخارجية الأمريكي: «كولن باول»، الذي أقره واعتمده.

وبعد اعتماد المشروع تم ربطه بالمعونات الأمريكية، وخصصت له الاعتمادات المطلوبة، علىٰ أن يُبدأ بتنفيذه عام ٢٠٠٣م مباشرة.

وقد اطلع السيد «مصطفىٰ بكري» رئيس تحرير صحيفة «الأسبوع» المصرية علىٰ ذلك المشروع، ونشر خلاصته في صحيفة الأسبوع الصادرة في منتصف شهر كانون ثاني ٢٠٠٣م، تحت عنوان: «خطة أمركة الخطاب الديني للمسلمين».

ونشرت صحيفة الدستور الأردنية في عددها الصادر يوم الجمعة ١٧/ ١/ ٢٠٠٣م تلك الخلاصة المذكورة.

وفيما يأتي نص مقال السيد «مصطفىٰ بكري»، المنشور في صحيفتي الأسبوع والدستور، الذي ذكر الخطوط الأساسية للخطة الأمريكية المذكورة.

تطوير الخطاب الديني للمسلمين:

انتهت الإدارة الأمريكية خلال الأيام القليلة الماضية، من إعداد مشروع، يحمل عنوان: «تطوير الخطاب الديني»، في ضوء المبادرة التي أعلنها مؤخراً وزير الخارجية الأمريكي «كولن باول»، والتي أَطلق عليها: «مشروع الشراكة من أجل التنمية الديمقراطية».

ويطالب المشروع بتطوير «الخطاب الديني»، في اتجاه ما يسميه بـ«بلغة التواصل والحوار» بين الإسلام وغيره من الديانات الأخرىٰ، وبين الشعبين: المصري والأمريكي تحديداً.

وسوف يجري ربط المشروع المقترح بالمعونة الأمريكية المقدمة إلىٰ مصر، حيث يُتوقع أن يخصِّص «الكونجرس الأمريكي» الاعتمادات اللازمة لتنفيذ هذا المشروع، خلال الأسابيع القليلة القادمة.

وكانت المعلومات قد أشارت إلىٰ أنه جرىٰ بالفعل تشكيل لجنة داخل «الخارجية الأمريكية» أطلق عليها «لجنة تطوير الخطاب الديني في الدول العربية والإسلامية».

وإن هذه اللجنة انتهت من إعداد تقريرها النهائي. وإن الإدارة الأمريكية ستبلغ الدول العربية بمضمون هذه التوصيات في «نشر الدعوة الدينية»، أو كل ما يتعلق بأمور الدين الإسلامي!

إضعاف دور الدين في حياة المسلمين ونشر أنماط الحياة الأمريكية بينهم:

وتشير المعلومات إلىٰ أن تقرير اللجنة أكد أهمية أن يتم التركيز علىٰ تقليل الاهتمام بالجانب الديني في الحياة الاجتماعية العامة.

وأن يبرز الدور الديني كمعيار ثانوي في أساليب الحياة الاجتماعية للمواطنين. حيث يرىٰ أن أحد الأسباب الرئيسية التي دفعت إلىٰ انتشار الموجات الإرهابية هو الاهتمام بالجانب الديني في فترة السبعينيات.

ويرىٰ التقرير أن إحدىٰ الوسائل الأساسية للقضاء علىٰ الجانب الديني يجب أن تتضمن إغراق الشعوب العربية والإسلامية بأنماط مختلفة من الحياة العصرية الغربية، وأن نُقنع شعوب هذه المنطقة بالتسابق إلىٰ حيازة أنواع مختلفة من أدوات التكنولوجيا الحديثة، وأن يتم نشر أنماط جديدة من التنمية في هذه المجتمعات، تعتمد بالأساس علىٰ الأسلوب الغربي!!

تَدَيُّنُ المسلمين مشكلة للأمريكيين:

ويقول تقرير اللجنة: إن هناك مشكلة أساسية تواجههم في مصر، وهي أنه مع زيادة معدلات الفقر وانتشار البطالة، فإن هناك

تفكيراً تلقائياً ينشأ في اللجوء إلىٰ الدين، كوسيلة للخلاص من متاعب وأزمات الحياة الاجتماعية، وإنه لذلك يجب التركيز علىٰ تطوير الخطاب الديني في مصر تحديداً.

وحسب المشروع الأمريكي فقد تم التركيز علىٰ مصر، في برنامج المعونة الأمريكية الجديدة، بعد أن جرىٰ التوصل إلىٰ نتيجة مفادها أن الدعاة المصريين ورجال الدين المصريين هم الأكثر شهرة وتأثيراً في بقية الدول العربية والإسلامية، في حين احتل رجال الدين السعوديون المرتبة الثانية.

دورات تدريبية للشيوخ في واشنطن:

ويرىٰ المشروع أن خطة تطوير الخطاب الديني في مصر، سيجري تنفيذها من خلال دورات تدريبية مكثفة، وهذه الدورات ستنعقد بين القاهرة وواشنطن، وأن مدة كل دورة تدريبية ستكون ستة أشهر، ويلتحق بها من: (٥٠٠-٦٠٠) من الدعاة ورجال الدين المصريين، يمكثون منها ثلاثة أشهر في واشنطن وبقية المدن الأمريكية، وثلاثة أشهر أخرىٰ في القاهرة.

وسيتم اختيار عدد من رجال الدين الكبار، الذين يرفضون الإرهاب، ولديهم تفسير عقلاني للدين، وذلك ليكونوا محاضرين رئيسيين في هذه الدورات التدريبية.

كما يحصل رجال الدين هؤلاء أيضاً علىٰ دورات تدريبية، مدتها شهر واحد في واشنطن، تتضمن كيفية إلقاء المحاضرات، والتركيز علىٰ الجوانب المعينة من هذه الخطة.

تغيير معاني المفردات الإسلامية:

وتشمل «خطة تطوير الخطاب الديني» التركيز علىٰ مفردات هذا الخطاب، وليس موضوعاته فقط، خاصة ما ورد في الكتاب المقدس: «القرآن»، أو من أقوال سيدنا محمد ﷺ: «الحديث». لأنه وفق رؤيتهم فإن هذه المفردات هي التي تشكل السلوك العام والتفصيلي، الذي يلتزم به الأفراد. بل إن هذه المفردات هي التي تؤدي إلىٰ «الإرهاب» كما يرون!

تحريف معنىٰ «الجهاد» و«اليهود»:

وعلىٰ سبيل المثال: يقول المشروع إنه بعد أن تشاور أعضاء اللجنة مع عدد كبير من أبناء «الجالية الإسلامية» في أمريكا، رأوا أن لفظة «الجهاد» يجب أن يتم قصر معناها علىٰ جهاد النفس، مع الالتزام بالعبادات فقط. وبالتالي يجب أن لا يمتد معناها إلىٰ القتال أو التحريض عليه، أو أية تفسيرات أخرىٰ.

أما لفظة «اليهود»، فيجب أن يكون التفسير هو أنه لا يقصد بهم اليهود أو الإسرائيليون، الذين يعيشون في عصرنا حالياً.. وإنما المقصود بهم قوم من «البدو المتنقلين» الذين عاشوا في الماضي السحيق، وأن أسباب الخلافات بين هؤلاء اليهود وأصحاب الرسول ﷺ في ذلك الماضي غير معروفة علىٰ وجه الدقة حتىٰ الآن. وأنه لا يجوز أن يمتد العداء مع اليهود الذين يعيشون حالياً، بسبب عداء غير مفهوم في الماضي القديم!

لجنة ثلاثية من الديانات الثلاث للتقريب بينها:

وهكذا تسعىٰ اللجنة إلىٰ تمرير هذه الأفكار، من خلال خطة «تطوير الخطاب الديني»، الذي يوصي برفع شعار: «العالم الأفضل»، والذي من خلاله تتشكل لجنة عليا من «المحمديّين والمسيحيّين واليهود»، تهدف ـ كما يقول المشروع ـ إلىٰ تبصير كل شعوب العالم بالتقاء وجهات النظر، والتقارب بين الديانات الثلاث!

وتقترح الخطة الأمريكية أن يمثل «المحمديون» في هذه اللجنة من خلال «الأزهر»، وبالتعاون مع نخبة من رجال الدين السعوديين، وأن يمثل «المسيحيون» من خلال لجنة من «الفاتيكان»، و«اليهود» عبر رجال الدين في إسرائيل وأوروبا. وأن تعقد هذه اللجنة أربعة اجتماعات كل عام، في الأماكن المقدسة، في القدس، ومكة، والمدينة، ومقر الفاتيكان!

توصيات هذه اللجنة ملزمة للمسلمين:

وتشير الخطة إلىٰ أن التوجيهات التي تصدرها هذه اللجنة العليا، يجب أن تكون ملزمة لكل الدعاة، في شتىٰ أنحاء الدول الإسلامية، وأن يتم إعداد كتيبات عن أعمال هذه اللجنة، يتم توزيعها علىٰ الدعاة.

عدم تسييس خطبة الجمعة:

وتركز خطة «تطوير الخطاب الديني» علىٰ الموضوعات التي يتم تناولها في الخطب العامة «خطبة الجمعة». حيث تشير اللجنة

إلىٰ أنه لا يجوز بأي حال «تسييس» هذه الخطب العامة، خاصة بعد أن ثبت أن تسييس هذه الخطب هو الذي أدىٰ إلىٰ زيادة أعداد «المتطرفين» و«الإرهابيين» في دول المنطقة.

كما أن هذا التسييس يتم دائماً بهدف الهجوم علىٰ السياسات الغربية، والإسرائيلية تحديداً.

وتطالب الخطة الأمريكية بأن يلتزم الدعاة بالتركيز في خطبهم علىٰ شعائرهم الدينية، بعيداً عن أي تعصب، أو إثارة للكراهية ضد الآخرين. بل وتطالب الخطة بفرض جزاءات فورية علىٰ كل رجل دين يحاول أن يقوم بتسييس الخطب العامة، أو حتىٰ في أحاديثه الإعلامية!

وتشدد «الخطة» علىٰ ضرورة وضع رجال الدين المسؤولين عن الدعوة تحت رقابة أجهزة الدولة، وذلك لضمان قيامهم بالتوجيه الديني المناسب، الذي يقضي علىٰ نزعات التطرف والعدوان!

خطة إعلامية للقاء المسلمين مع اليهود والنصارىٰ:

وترىٰ الخطة أهمية أن تكون هناك «خطة إعلامية متدرجة» تبدأ بإزالة الحقد والبغضاء والاختلاف بين «المحمديّين» وغيرهم من أصحاب الديانات الأخرىٰ.

وفي مرحلة تالية فإن «الخطة الإعلامية» يجب أن تعمل علىٰ طرح أحاديث مشتركة، ولقاءات حوارية، يشارك فيها رجال الدين الإسلامي والمسيحي معاً، حول كافة جوانب الاتفاق الممكنة.

وفي المراحل الثلاث الأخيرة، سينضم إلىٰ هؤلاء رجال الدين اليهودي، علىٰ أن يجري تطبيق هذه الخطة الإعلامية أيضاً علىٰ نطاق التجمعات الأخرىٰ داخل المجتمع.

ونفس الأمر بالنسبة للكتب والمقررات الدينية وبعض الصحف، التي يجب أن تركز علىٰ هذا الاتجاه، وذلك من أجل: «عالم أفضل»!

أخذ المسلمين من شرائع اليهود والنصارىٰ:

وترىٰ الخطة ضرورة أن يأخذ «المحمديّون» بأحكام وشرائع المسيحيين واليهود، في بعض المسائل الفقهية، أو العبادات! لأن ذلك سيقرب ـ وفقاً لما ترىٰ الخطة ـ من نقاط الالتقاء بين هذه الأطراف وبعضها.

وتشير الخطة إلىٰ أن هذا لن يخل بخصوصية الدين المحمدي، لأن ـ علىٰ حد علمهم ـ الدين المحمدي في الكتاب المقدس يعترف بأنبياء الديانات الأخرىٰ، خاصة أن التوحد الديني سيظل هدفاً مثالياً، وستسعىٰ إلىٰ تحقيقه بكل الطرق والخطوات اللازمة.

تحويل المسجد إلىٰ مؤسسة اجتماعية:

أما عن دور المسجد، فقد حاز علىٰ اعتماد كبير في إطار خطة «تطوير الخطاب الديني»، حيث تهدف الخطة إلىٰ أهمية أن يتحول المسجد إلىٰ «مؤسسة اجتماعية تربوية»، بدلاً من كونه أداةً للتحريض وبث الكراهية في مواجهة الآخرين.

وترىٰ الخطة ضرورة أن لا يقتصر دور المسجد علىٰ الجوانب الدينية فقط، بل يجب أن تلحق به حدائق الأطفال والسيدات، وأن يمارس الشباب بجواره مختلف الألعاب الرياضية، وأن تلحق به برامج كاملة لمحو الأمية، وزيادة نسبة التعليم!

أما إمام المسجد، فترىٰ الخطة أنه يجب أن لا يكون هو القائد المتحكم في كل هذه المؤسسة، وإنما يجب أن تديرها إحدىٰ الشخصيات الناجحة، وذلك لضمان أن لا تتحول هذه المؤسسة مستقبلًا إلىٰ مؤسسة دينية.

وتقترح الخطة أن يلحق بهذه المؤسسة الاجتماعية أيضًا إدارة كاملة، لتلقي التبرعات الخيرية، وأن ممثِّلاً من الدولة سيكون هو المسؤول الأول عن هذه الإدارة، وأنه هو الذي سيقوم بنقل هذه الأموال إلىٰ الجهات العليا في الدولة، التي سيتم الاتفاق معها علىٰ أوجه الإنفاق.

تنشيط دور المرأة السياسي والاجتماعي:

وسيضمن تحول المسجد إلىٰ مؤسسة اجتماعية، إنشاء هيئة خاصة في كل مؤسسة، لتنشيط دور المرأة اجتماعيًا! لأنه ووفقًا لما توصلت إليه اللجنة الأمريكية، فإن إحدىٰ المشاكل السياسية التي تواجه المرأة في ممارسة أدوارها السياسية والاجتماعية، هو عدم وجود مؤسسات، تدعم عمل وأنشطة المرأة، في حين أن ذلك يتوافر للرجال بشكل أساسي!

وتقول الخطة: إن المساجد تلعب دوراً كبيراً في الانتخابات، بجميع أنواعها. وإن المرأة يجب أن تمارس دورها في الدعاية الانتخابية، من خلال المسجد بعد أن جرىٰ الحظر عليها كثيراً في أوقات سابقة. وإن تحويل المسجد من مؤسسة دينية إلىٰ مؤسسة اجتماعية سوف يساعد في تحقيق المد الديمقراطي، وممارسة المرأة لدورها!

اختلاط الرجال بالنساء في المسجد:

وترىٰ الخطة أن أحد المتطلبات الجديدة لإنشاءِ المسجد، هو أن يلحق به ما يضمن للمرأة أن تمارس فيه نشاطها السياسي والاجتماعي، وبالتالي اختلاطها مع الرجال في داخل هذه المؤسسة الاجتماعية، فذلك فقط هو الذي سيضمن أن تتحول هذه المؤسسة إلىٰ إحدىٰ المؤسسات الداعمة للمد الديمقراطي.

وهذا هو أحد الأهداف الأساسية التي ستسعىٰ الخطة إلىٰ تحقيقها في السنوات المقبلة، بتحويل دور المسجد، من كونه أداة ساعدت علىٰ تجمع «الإرهابيين»، وطرح الأفكار «الإرهابية»، إلىٰ مؤسسة ديمقراطية، تتم فيها ممارسة كافة الأنشطة، علىٰ أن يبقىٰ النشاط الديني هو أحد هذه الأنشطة!

الحوار الديمقراطي بين خطيب الجمعة والمصلين:

وتقول الخطة: إنه بعد الإطلاع والزيارات واللقاءات مع المحمديّين، سواء في الأراضي الأمريكية أو خارجها، رأينا أن

ظاهرة عامة، يجب أن يتخلص منها المحمديّون، وهي تتعلق بأنه في خطبة الجمعة دائماً يكون المحاضر هو الذي يتكلم وحده، وأن الآخرين لا يجوز لهم الحديث نهائياً، أو التعليق على كلامه، أو توجيه أية انتقادات إليه، مما يكرس من مفهوم الاقتناع، الذي يقوم به المحاضر، تجاه كل الأفراد الذين يسمعونه، وهذا الأسلوب لا بد من تغييره، بأن يتم تحويل الخطب العامة إلى جلسات للنقاش والحوار، بين مختلف الأطراف!

إلغاء الطابع الحماسي لخطبة الجمعة:

وتطالب الخطة بضرورة التشاور مع القيادات الدينية في مصر وبعض الدول العربية، لإقناعهم بالمزايا الديمقراطية الجديدة، إذا ما تم تحويل خطبة الجمعة إلى منتديات للحوار والنقاش، تشارك فيها كل الأطراف.

وتقترح الخطة ألا يكون موضوع الخطبة دينياً بالضرورة، حيث يتوجب أن تكون هذه الخطب العامة ذات أهداف اجتماعية، وأن يتم حل بعض المشكلات الاجتماعية من خلالها، وأن يتم إلغاء الطابع الحماسي الإنشائي في هذه الخطب العامة!

المرأة تؤم الرجال وتخطب فيهم:

وترى الخطة أن تطوير الخطاب الديني يستوجب أن يكون للفتيات والمرأة دور هام في ممارسة الخطابة الدينية، وأن لا تكون هذه الخطابة مقتصرة فقط على الرجال، بل يجب أن يكون للمرأة

دورها في خطبة الجمعة، مما يكرس مفهوم إزالة التفرقة ـ غير المبررة ـ بين الرجال والنساء، حيث لا توجد نصوص دينية كما ترى الخطة تحرم على المرأة أن تتولى خطبة الجمعة، وقيادة الرجال في الصلاة.

إلغاء تدريس الدين:

أما بالنسبة لدور المدارس في تطوير الخطاب الديني، فإن الخطة تقترح أن يتم إلغاء «مقررات التربية الدينية»، وأن تخصص المدارس يوماً كاملاً للقيم الأخلاقية والمبادئ بديلاً عنه، حيث يقوم التلاميذ في هذا اليوم ببعض الأعمال الصالحة للمجتمع، على أن يجري التركيز في ندوات هذا اليوم على إدانة عمليات القتل والإرهاب، والتأكيد على قيم التسامح والسلام مع الآخرين، إضافة إلى المبادئ الحديثة للعلم والتكنولوجيا.

التآلف بين الطلاب المسلمين وأصحاب الديانات الأخرى:

ومن المهم وفقاً للخطة أن يحوي هذا اليوم المدرسي صورة من صور التآلف بين التلاميذ، من أصحاب الديانات المختلفة، وذلك لإزالة أية حساسية في العلاقات بين أبناء هذه الأطراف، خاصة في المستقبل، مما يستوجب التركيز على «صناعة المستقبل الديني» لهؤلاء الأطفال، من خلال ربطهم بقيم حياتية، وأهداف يعيشون بها.

أما فيما يتعلق بالكتاب المقدس «القرآن»، أو أقوال الرسول ﷺ «الحديث» فترى الخطة أن التلاميذ يجب أن يكونوا أحراراً في أن يتعلموها خارج المدرسة، لأن المسجد سيكون له دوره الاجتماعي، ومن أحد هذه الأدوار هو تلقين هؤلاء الأطفال والتلاميذ ما يتعلق بأمور دينهم الصحيحة، وأن يستمعوا إلى كتابهم المقدس!

إلغاء تكفير أصحاب الديانات الأخرى:

وتقول الخطة في هذا الصدد: إن التنشئة الاجتماعية للطلاب والتلاميذ في البلدان العربية والإسلامية، لا بد أن تتميز بالقدرة على اكتساب مهارات التسامح مع الآخرين، والقضاء نهائياً على التعصب الديني تجاههم. وأن يتيقن الجميع أن الأديان التي يؤمنون بها هي نتيجة طبيعية للتنشئة والأفكار السابقة التي اكتسبوها. وأن هذه الدلالة تجعل الجميع يشعرون بأنهم ينتمون لبني الإنسان. وأن كلاً منا له الحرية الكاملة في معتقداته وأفكاره، بشرط ألا يمثل ذلك اعتداء على حريات الآخرين، أو التقليل من شأنهم.

إلغاء تفضيل المسلمين على غيرهم:

وتقول الخطة إن إحدى المشكلات الكبرى التي نجمت عن الإرهاب في السنوات الماضية، التي أدت إلى تصعيد موجات التطرف من مجموعة تجاه الأخرى، هو نمط التنشئة التمييزية في

المدارس والمجتمعات العربية، للطلاب والتلاميذ، وأن هذا النمط من التنشئة يقوم أساساً على فكرة أن المسلمين لهم الأفضلية الأولى في العالم الآخر، وأن أتباع محمد ﷺ هؤلاء هم المبشرون بالنعيم والراحة، في حين أن كل اتباع الديانات الأخرى هم على خطأ، وسيكون لهم عذاب كبير في الآخرة. كما نشأت أفكار تمييز ضد أصحاب الديانات الأخرى، مما أدى لانتشار العنف والأفكار الخاطئة.

وترى الخطة أنه يجب التركيز أيضاً على نوعية الدعاة الجدد، لأن الأفكار الأمريكية ترى أهمية مراجعة كل الأفكار، التي يتلقاها الطلاب في الكليات والجامعات والمعاهد الدينية، لأن هؤلاء سيكونون هم المسؤولين بالدرجة الأولى عن مجالات الدعوة للدين.

تغيير المقررات الدراسية في الكليات الدينية:

في هذا الشأن تقترح الخطة أن تكون هناك لجنة مشتركة بين مصر والولايات المتحدة، لدراسة أنسب الأوضاع الممكنة في المقررات الدراسية للكليات الدينية، أو الكليات المعنية بتخريج الدعاة.

وقد توصلت الخطة مبكراً إلى هذا الاقتراح، فادعت أن هذه اللجنة لا تعني التدخل الأمريكي المباشر في الإشراف على الأزهر، وهو ما كان محل مطالبات سابقة، من حوالي خمسين عضواً بالكونجرس. ولكن الاقتراح المقدم يقضي بأن تتولى هذه اللجنة

المشتركة بحث سبل تطوير مناهج الأزهر، ودوره الداخلي والخارجي. وإن «واشنطن» ستقدم في مقابل ذلك مساعدات مالية سنوية لتطوير أبنية الأزهر، وأنشطته الاجتماعية، ودعم دوره الخارجي.

شعارات مشتركة بين أمريكا والأزهر:

ووفقـًا للخطة الأمريكية فإن الدور الخارجي للأزهر سيجري بالاتفاق بين الطرفين المصري والأمريكي، حيث تطالب الخطة بأن تكون هناك شعارات مشتركة، يتم رفعها بين الأزهر والولايات المتحدة، وإن هذه الشعارات ستكون بمثابة برامج عمل يتم تنفيذها سنويـًا، وأن تنفق الولايات المتحدة كل ما هو ضروري من أموال لإنجاح هذه البرامج.

موسوعة دينية أزهرية يعدها أصحاب الديانات الثلاث:

واقترحت الخطة أن تكون الأعوام القادمة مخصصة «لعالم خال من العنف والإرهاب» وأن تقوم مؤسسة الأزهر بعقد الندوات والمؤتمرات في كل أو غالبية دول العالم الإسلامي، وأن تكون هناك مطبوعات صادرة من الأزهر، يقوم الجانب الأمريكي بتسويقها في الدول العربية والإسلامية الأخرىٰ، بالإضافة إلىٰ توفير الدعم المادي، لقيام الأزهر بإعداد موسوعة دينية كبرىٰ، هدفها الأساسي الحض علىٰ التسامح والتعاون مع الآخرين، علىٰ أن

تتضمن هذه الموسوعة الأفكار في الدين الإسلامي، بالإضافة إلىٰ الأفكار المشتركة مع أصحاب الديانات الأخرىٰ.

وتقترح الخطة الأمريكية في هذا الصدد أن يكون هناك فريق عمل مشترك، بين الأزهر والفاتيكان ورجال الدين اليهودي، لتطوير هذه الموسوعة سنويـًا، بما يحقق أكبر قدر ممكن من الاتفاق بين الأطراف الثلاثة، لمواكبة التطورات الجارية!

تنفيذ الخطة في بداية عام ٢٠٠٣م:

توصي الخطة في نهايتها بضرورة وضع إطارها العام موضع التنفيذ، مع بدايات هذا العام «٢٠٠٣م» بما يمكنها من تحقيق أهدافها، مع التوصية بتشكيل اللجنة المصرية الأمريكية علىٰ الفور، تحت مسمىٰ «اللجنة الدينية لمكافحة الإرهاب»، بما يمكنها من الإشراف الكامل، ليس علىٰ مؤسسة الأزهر فقط، وإنما علىٰ كافة المؤسسات الدينية الأخرىٰ، في مصر والشرق الأوسط.

وبعد كل ذلك يبقىٰ السؤال: هل ستنجح واشنطن حقـًا في «أَمْرَكَةِ الدين والعقيدة»، وفقـًا للمنهج المطروح؟ وهل ستنجح فعلاً في إجبار حكومات الدول العربية والإسلامية علىٰ الالتزام بالأجندة المطروحة؟

والسؤال الأهم: إذا حدث ذلك فماذا يتبقىٰ لنا؟

صحيفة الدستور الأردنية: الجمعة ١٧/ ١/ ٢٠٠٣م وفق ١٤/ ١١/ ١٤٢٣هـ نقلاً عن مجلة الأسبوع المصرية. عدد «٣٠٦».

(٥)

أسباب وضع الخطة وأهدافها

بعد ذكر خلاصة الخطة الأمريكية لتطوير الخطاب الإسلامي للمسلمين، ونشر «الإسلام الأمريكاني» بينهم، نمعن النظر فيها، ونقرأ ما بين سطورها، ثم نحللها، من خلال النقاط الآتية: أسباب وضع الخطة، والأهداف المرجوة منها، وأهم عناصرها، وأهم وسائل تنفيذها بين المسلمين.

أهم أسباب وضع الخطة:

سبب وضع خطة تطوير الخطاب الإسلامي للمسلمين، الذي تصرح به وتعلنه اللجنة التي وضعتها هو: انتشار التطرف والعنف بين المسلمين، وسيطرة مفهوم الإرهاب عليهم، وظهور مجموعات من المتطرفين والإرهابيين، تمارس العنف والإرهاب في البلدان الإسلامية والعالمية، وتقوم بعمليات إرهابية، تهدد فيها السلام العالمي، وتقتل الناس الأبرياء، حتىٰ وصلت تلك العمليات إلىٰ داخل أمريكا نفسها في يوم ١١/ ٩/ ٢٠٠١م!

هذا ما تصرح به اللجنة، وهذه مغالطة مكشوفة.

إننا لا نعترف أن الدعوة إلىٰ الإسلام تطرف وعنف، وأن جهاد الأعداء من اليهود والصليبيين إرهاب، ولا نقبل من تلك اللجنة الأمريكية اليهودية المعادية أن تحدد معاني الحقائق والمصطلحات الإسلامية.

أحد عشر سبباً لوضع الخطة:

ونرىٰ أن أهم الأسباب التي دفعت أمريكا إلىٰ تشكيل تلك اللجنة، والتي دفعت تلك اللجنة إلىٰ تقديم خطتها هي:

١ ـ انتشار ظاهرة «العودة إلىٰ الإسلام» في بلاد المسلمين، وتزايد أعداد المسلمين الملتزمين بالإسلام، من الشباب والشابات والمثقفين، ولجوء هؤلاء إلىٰ الإسلام لحل المشكلات، وتجاوز الأزمات.

٢ ـ تزايد نفوذ الحركات والجماعات والدعوات الإسلامية، وتأثيرها في الشارع الإسلامي، والتفاف المسلمين حول العلماء والدعاة العاملين المخلصين.

٣ ـ استيقاظ روح الجهاد في قلوب الأجيال الجديدة من المسلمين، وانتشار الثقافة الجهادية بينهم، وتفكيرهم الجاد في العمليات الجهادية المشروعة، وطَرْقهم المستمر لفتح باب الجهاد.

٤ ـ ظهور حركات ومجموعات مجاهدة، وقيامها بعمليات جهادية بطولية رائدة، وقناعة المؤمنين بأن الجهاد هو الطريق الوحيد للوقوف أمام الأعداء، من اليهود والصليبيين، وإفشال مخططاتهم ضد المسلمين. ومن أوضح الأمثلة علىٰ ذلك: تحرير المجاهدين أفغانستان من الاستعمار الشيوعي، وجهاد المسلمين في البوسنة ضد الصرب، وجهاد المسلمين في الشيشان ضد الروس، وقيام الحركات الإسلامية في فلسطين بعمليات

استشهادية رائعة ضد اليهود، أوقعت في اليهود خسائر فادحة.

٥ ـ تمتع أصحاب البصائر من المسلمين بنظرات إسلامية نافذة، ووعي وفطنة وفراسة، وبعد نظر، وحسن تحليل، مما جعلهم يدركون المؤامرات الخفية التي يحيكها الأعداء ضد المسلمين، ويحسنون تحليل الأحداث السياسية الجارية.

٦ ـ شعور المسلمين بالتميز عن الآخرين، والتفضيل عليهم، لأن الإسلام هو الدين الوحيد المقبول عند الله، ولأن من لم يكن مسلماً فهو كافر، ويقينهم بحرمة موالاة الكافرين، ووجوب البراءة منهم.

٧ ـ تعرُّفُ المرأة المسلمة علىٰ هويتها الإسلامية، واعتزازها بإسلامها والتزامها، والدور الفعال الذي تقوم به، في التربية والتوجيه والتحصين.

٨ ـ رفض القيم والعادات والتصورات والسلوكيات الغربية عموماً، والأمريكية خصوصاً، الغريبة علىٰ القيم الإسلامية، والمناقضة لها والمتعارضة معها، والابتعاد عن مظاهر الحياة الأمريكية الجاهلية.

٩ ـ العزوف عن البضائع الاستهلاكية الأمريكية الكمالية، ذات القيمة المرتفعة، مما يؤدي إلىٰ استغنائهم عنها، لعدم أهميتها في حياتهم.

١٠ـ رفض الاحتلال اليهودي لفلسطين، والمشروع اليهودي التوسعي في المنطقة، وفشل مبادرات ومعاهدات السلام مع اليهود، وعدم الاعتراف بحق اليهود في أي جزء من فلسطين، وازدياد مظاهر الرفض والبغض لليهود.

١١ـ انتشار المراكز الإسلامية في بلاد الغرب، وتأثير المسلمين الإيجابي في المجتمعات الأوروبية والأمريكية، وتزايد دخول الغربيين في الإسلام، واقتناع الكثيرين هناك بالإسلام.

خوف اليهود والأمريكان من الإسلام الرباني:

هذه الأسباب ـ وغيرها ـ جعلت الأمريكان يشعرون بالخطر المباشر عليهم، وعدمِ نجاحهم في مخططاتهم ومؤامراتهم ضد المسلمين، وعدمِ قدرتهم علىٰ استمرار نهب خيرات وثروات المسلمين.

شعر الأمريكان بالخطر من الأجيال الناشئة، وشعر اليهود بخطر هذه الأجيال علىٰ كيانهم ومشروعاتهم التوسعية.

وفكر الأمريكان واليهود في المحرك الذي يحرك المسلمين ضدهم، وعرفوا أنه الإسلام.

ورأوا أنه ليس من الحكمة مهاجمة الإسلام والقرآن مهاجمة علنية، لأن هذا يزيد في يقظة الروح الإسلامية عند الشباب الإسلامي.

وأوحىٰ لهم شياطينهم أن الحل هو في «تطوير الخطاب الإسلامي بين المسلمين» أو: «أَمْرَكَة» الخطاب الإسلامي بينهم،

وتقديم الإسلام لهم في الصورة الأمريكية، التي يرضون عنها، وليس في الصورة الربانية التي أنزله الله عليها.

الحل عند الشياطين المخططين من اليهود والأمريكان هو في «تفريغ» الإسلام من معناه الحي، ومهتمه الحركية، وبُعده التربوي والدعوي والجهادي، وتحريفِ حقائقه وقيمه ومقرراته، وتحويلِه إلىٰ صورة جامدة ميتة، صورة جميلة مزخرفة، لكنها ميتة، لا حركة فيها ولا حياة!! ودعوةِ المسلمين إلىٰ الإعجاب بهذا التمثال الإسلامي الجميل الجامد، كما يُعجب الطفل بتمثال الأسد الجميل الجذاب!!

وبما أن اليهود هم الذين يوجهون أمريكا لتحقيق مصالحهم، ويستخدمون قوتها وثرواتها ومواردها لهذه الغاية، فإن الخطة المقدمة هي خطة يهودية في الحقيقة، لكنها بوجه أمريكي ظاهري!!

أهم أهداف الخطة:

الوقوف علىٰ الأسباب التي دعت الأمريكان لوضع تلك الخطة الخطيرة يقود إلىٰ معرفة أهداف الأمريكان واليهود منها.

وهذا معناه عدم تصديق الأمريكان في الأهداف التي يعلنون عنها.

يقولون إن هدفهم من تلك الخطة هو محاربة الإرهاب، الذي يمارسه إسلاميون إرهابيون متطرفون، في مختلف بقاع الأرض،

والذي وصل إلىٰ أمريكا نفسها، وإزالة الصورة الإرهابية التي ألصقت بالإسلام، دين السلام، والدعوة إلىٰ عالم أفضل، يسوده السلام والعدل، وتتحقق فيه الحرية والديمقراطية.

تسعة أهداف للخطة:

وهم بهذا الكلام الخادع يُخفون عن المسلمين أهدافهم الحقيقية التي يريدون تحقيقها. ومن أهمها:

١ ـ تفريغ الإسلام من روحه الحية المؤثرة الموجهة، وتحويله إلىٰ صورة جميلة، لكنها ميتة جامدة، لا تؤثر وتحيي وتوجِّه.

٢ ـ إبعاد المسلمين عن إسلامهم، والعمل علىٰ عدم لجوئهم إليه، لحل مشكلاتهم، ورسم مستقبلهم، والتخطيط لبلدانهم.

٣ ـ إضعاف أثر العلماء والدعاة في المسلمين، وسحب البساط من تحت أرجل الحركات الإسلامية، وانفضاض الناس عنها.

٤ ـ إماتة الروح الإسلامية الجهادية في قلوب الأجيال الجديدة، والقضاء علىٰ الشعور باستعلاء الإيمان، والتميز والاعتزاز بالإسلام، والبراءة من الأعداء.

٥ ـ تحريف المعاني الصحيحة الصائبة لأهم الحقائق الإسلامية، مثل: الحكم، والجهاد، والإيمان والكفر، والحق والباطل.

٦ ـ السيطرة علىٰ بلدان المسلمين واستعمارها، ونهب مواردها وثرواتها، ولن يتحقق ذلك إلا بالقضاء علىٰ العقبة الكبرىٰ التي تقف أمامهم، وهي: الإسلام بمفهومه ومضمونه الرباني، ومهمته الحية الحركية المؤثرة.

٧ ـ التمكين لليهود في المنطقة، والعمل علىٰ تنفيذ مشروعاتهم التوسعية، وتحطيم الحواجز والحصون والقلاع التي تواجههم، وهي مراكز التوجيه والتأثير الإسلامي.

٨ ـ شن غزو فكري وثقافي واجتماعي وأخلاقي ضد المسلمين، بالقضاء علىٰ الثقافة الإسلامية، ونشر الثقافات والممارسات والقيم الغربية مكانها.

٩ ـ الحيلولة دون نجاح الحركات الإسلامية في استلام الحكم والتوجيه، في أي قطر من بلاد المسلمين، والحرص علىٰ عدم إعادة الخلافة الإسلامية الراشدة، والمجتمع الإسلامي المنشود.

الأمريكان يريدون استعمار العالم الإسلامي:

إنهم بهذه الخطة الخبيثة يريدون استعمار بلاد المسلمين استعماراً شاملاً؛ عسكرياً وثقافياً وإعلامياً وسياسياً واقتصادياً وفكرياً وأخلاقياً، والبقاء في بلاد المسلمين عدة عقود، أو عد قرون.

إن الأمريكان المفتونين بالقوة والهيمنة يظنون أن التاريخ قد وقف عندهم، وأن القوة انتهت إليهم، وأن الحضارة أصبحت وقفاً عليهم، وأنه لا يوجد في الأرض غيرهم. ويعتقدون أنهم سيبقون الحاكمين للعالم كله إلىٰ الأبد.

وقد أفلحوا في القضاء علىٰ من يشكلون الخطر عليهم، فاستعمروا اليابان وأوروبا بعد الحرب العالمية الثانية، ونشروا جيوشهم وقواعدهم ومراكزهم ومخابراتهم في بلاد الغرب والشرق، وحطموا الاتحاد السوفياتي في نهاية القرن العشرين، وحولوه إلىٰ مجرد تابع ذليل لهم، وعملوا علىٰ «تحييد» الصين، القوة العالمية المرجوة والمحذورة.

ورغم أن الأمريكان قد تغلغلوا في بلاد المسلمين، وتحكموا في سياستها واقتصادها ومواقفها، ووظفوها لمصلحتهم، إلا أنهم يريدون إبقاءها خاضعة لهم إلىٰ الأبد.

إنهم يعلمون أن الإسلام هو القوة الوحيدة التي تقف أمام مطامعهم واستعمارهم، ويعلمون أنه الخطر الوحيد الذي يهدد بإخراجهم من بلاد المسلمين، وبغزوهم في دارهم، وإزالة ظلمهم وطغيانهم، ولذلك وضعوا هذه الخطة لمحاربته والقضاء عليه.

* * *

(٦)
عناصر الخطة ووسائل تنفيذها

تقوم الخطة علىٰ العناصر الآتية:

١ ـ إضعاف دور الإسلام في حياة المسلمين:

الذي يزعج الأمريكان هو دور الإسلام الإيجابي في حياة المسلمين، الاجتماعية والأخلاقية والسياسية والاقتصادية، فالمسلمون يعتبرون الإسلام هو الأساس في حياتهم، والمرجع في قضاياهم، وله الدور الأول في اهتماماتهم ومشكلاتهم وحياتهم.

والأمريكان يريدون إقصاء الإسلام عن دوره الأول المؤثر الإيجابي، وإضعاف أثره في حياة المسلمين، وتحويله إلىٰ دور ثانوي هامشي، لا أهمية ولا أثر له.

والوسيلة لتحقيق ذلك هي إغراقُ بلاد المسلمين بأنماط الحياة الغربية، وإشاعةُ السلوكيات والممارسات الغربية، ونشر مظاهر التكنولوجيا الحديثة، ودعوة المسلمين إلىٰ ممارسة حياتهم وفق الأنموذج الغربي، وتسابقهم إلىٰ حيازة الصناعات الغربية. وما يترتب علىٰ ذلك من تمويل وميزانيات ونفقات استهلاكية، لكماليات لا حاجة لها في الحياة.

٢ ـ إضعاف دور العلماء في حياة المسلمين:

عندما يقع المسلمون في مشكلة فإنهم يلجؤون إلىٰ الإسلام لحلها، لأنهم يعتقدون أن الإسلام هو سبيل الخلاص من متاعبهم وأزماتهم.

وهم يلجؤون إلىٰ علمائهم، الذين يثقون فيهم، يستفتونهم، ويطلبون نصائحهم، مما جعل للعلماء دوراً مؤثراً في حياة المسلمين، وموجهاً لها.

والعلماء والدعاة المصريون هم الأكثر شهرةً وتأثيراً في البلاد العربية والإسلامية، يليهم العلماء والدعاة السعوديون.

وتهدف الخطة إلىٰ إضعاف دور العلماء والدعاة في حياة المسلمين، والوسيلة لذلك هي تطوير الخطاب الإسلامي، وعدم لجوء المسلمين إلىٰ العلماء والدعاة، وتشكيكهم في حل الإسلام لكل مشكلاتهم وأزماتهم، وتوجيههم إلىٰ الحلول الغربية لها.

٣ ـ تثقيف العلماء بالأفكار التي يريدها الأمريكان:

يعتقد الأمريكان أن للعلماء دوراً كبيراً في حياة المسلمين، وأنه مهما حاول المخططون إبعاد المسلمين عنهم، فلن يتمكنوا من ذلك، وسيبقىٰ قطاع كبير من المسلمين يلجؤون إليهم، مستفتين ومسترشدين.

فالحل عندهم تثقيف علماء مختارين بالأفكار والمبادئ والقيم التي يريدها الأمريكان، والتي تساعد علىٰ تنفيذ مخططاتهم ومشروعاتهم.

أي أن المخططين الأمريكان يريدون «غسل دماغ» العلماء، وإزالة الأفكار والتصورات التي أخذوها من شيوخهم العلماء والدعاة، وتعلموها من حقائق الإسلام، علىٰ أنها السبب في «تشدد»

العلماء، ومواجهتهم لليهود والصليبيين، وانتشار الأفكار الإرهابية المتطرفة بين المسلمين.

وعندما ينجح الأمريكان في «غسل دماغ» العلماء، وتزويدهم بالإسلام الأمريكاني، فإنهم يقدمون هذا الإسلام الأمريكاني للناس، عن طريق أولئك العلماء المتخرجين من «المصانع الثقافية الأمريكية».

ووسيلتهم إلىٰ ذلك هي عقد دورات تدريبية لعلماء وشيوخ، يتم اختيارهم وانتقاؤهم بدقة، عندهم قابلية واستعداد لتغيير ما تعلموه، وقبول ما يقدم لهم في تلك الدورات، ومشاركتهم في تنفيذ الخطة الأمريكية المرسومة.

ويقترح واضعو الخطة أن يشترك في كل دورة خمسمائة إلىٰ ستمائة من الشيوخ المختارين بعناية، وتكون مدة الدورة ستة أشهر، يعيشون ثلاثة أشهر منها في واشنطن وباقي مدن أمريكا، ويطلعون علىٰ مظاهر الحياة الأمريكية، ويعجبون بها، ويدعون المسلمين إلىٰ أخذها، أو مسالمتها علىٰ الأقل.

ويعيشون ثلاثة أشهر في بلدانهم، وتقدم لهم في تلك الدورة المحاضرات والمذكرات التي تضمن غسل أدمغتهم وتغيير ثقافاتهم، وتحويلهم إلىٰ مبشرين بالحياة الغربية والأمريكية.

٤ ـ تغيير معاني مصطلحات ومفاهيم إسلامية:

يعلم الأمريكان أن المسلمين يستمدون علمهم وثقافتهم من المصادر الإسلامية الموثوقة، المتمثلة في القرآن والسنة.

ومن أجل نجاح خطتهم أرادوا تغيير معاني المصطلحات والمفاهيم الإسلامية، المقررة في القرآن والسنة، وذلك بتفريغها من مضامينها ومعانيها الصحيحة، وتقديم معانٍ ومضامين جديدة لها، ودعوة المسلمين إلىٰ أخذ تلك المعاني الجديدة.

وهم في عملهم الخبيث يقومون بعملية «تحريف» خطير لأسس ومقررات الإسلام، وعرض تلك الأسس والمقررات في صورة لا يرضاها الله ولا رسوله ﷺ.

والهدف من هذا التحريف هو تفريغ الإسلام من معناه الحي الحيوي المحرك الموجه، وتخريج أجيال جديدة من المسلمين، بخلفية فكرية وثقافية ميتة جامدة، لا تدفعهم إلىٰ مواجهة الأعداء.

ويقدم الشياطين واضعو الخطة الخطيرة نموذجين للمصطلحات التي لا بد من تغيير مضمونها:

الأول: الجهاد: يقوم الجهاد من خلال القرآن والسنة علىٰ بذل الجهد في خدمة دين الله، والوقوف أمام أعداء الله، ومحاربة هؤلاء الأعداء وقتالهم، والتحريض علىٰ ذلك.

وهذا معنىً خطير، يدفع المسلمين إلىٰ التطرف والعنف والإرهاب، وقتال اليهود والأمريكان المحتلين، ولذلك لا بد من تغيير هذا المضمون، وتقديم الجهاد للمسلمين علىٰ أنه جهاد النفس، وإلزامها بالعبادات فقط.

الثاني: اليهود: يعرف المسلمون أن مصطلح «اليهود» يطلق علىٰ المعتنقين للدين اليهودي، ومعظمهم من بني إسرائيل، وقد ذم القرآن اليهود وفضحهم وكفَّرهم، ودعا المسلمين إلىٰ بغضهم ومواجهتهم.

وهذا المعنىٰ لا يقبله الأمريكان واليهود في هذا الزمان. والحل هو أن يُقَدَّمَ «اليهود» المذمومون في القرآن علىٰ أنهم قوم من البدو الرحل في جزيرة العرب، اختلفوا مع الرسول ﷺ، فعاداهم وحاربهم، وأن أولئك اليهود قد انقرضوا وانتهوا.

٥ ـ التقارب بين الديانات الثلاث:

يحرص الأمريكان علىٰ تكريس التقارب بين الديانات الثلاث: اليهودية والنصرانية والإسلام، والحديث عن «وحدة» هذه الديانات السماوية.

وهدفهم من هذا إزالة الحواجز بين الإسلام وبين اليهودية والنصرانية، وإزالة الشعور بالتميز عند المسلم، والقضاء علىٰ فكرة أن الإسلام وحده هو الدين الحق، وأن ما سواه من الأديان محرف منسوخ.

ولتحقيق هذا الهدف يرفع الأمريكان شعار: «نحو عالم أفضل». بزعم أن الإسلام واليهودية والنصرانية تلتقي علىٰ الدعوة إلىٰ العالم الأفضل، وهم يريدون من ذلك إقناع المسلم بأن اليهودية ديانة صحيحة، وأن النصرانية ديانة صحيحة، وأن اليهود والنصارىٰ علىٰ حق، وليسوا علىٰ باطل.

ووسيلتهم في تنفيذ هذا الهدف هي تشكيل لجنة عليا من أصحاب الديانات الثلاث، لإقناع الشعوب بوحدة الأديان والتعاون بينها.

ويمثل المسلمين في هذه اللجنة العليا ـ الذين تسميهم الخطة «المحمديّين» ـ علماء من الأزهر ومن السعودية، ويمثل النصارىٰ قساوسة من الفاتيكان، ويمثل اليهود حاخامات من أوروبا ومن فلسطين المحتلة.

وترىٰ الخطة أن توجيهات هذه اللجنة الثلاثية ملزمة لكل الدعاة وا لعلماء المسلمين في كل بلاد المسلمين، وعلىٰ اللجنة أن تصدر رسائل وكتيبات لتحقيق هذا الهدف، حيث توزع هذه الكتيبات علىٰ الدعاة والعلماء، ليعرفوها ويلتزموا بها.

وتعقد هذه اللجنة أربعة اجتماعات في العام، وفي العواصم الدينية الأربعة: مكة والمدينة المقدستان عند المسلمين، والفاتيكان المقدسة عند النصارىٰ، والقدس المقدسة عند اليهود.

٦ ـ عدم تسييس خطبة الجمعة:

يعترف الأمريكان أن لخطبة الجمعة دوراً هاماً في حياة المسلمين، وأثراً كبيراً في تبصيرهم وتثقيفهم وتوجيههم.

ولذلك وجهت الخطة اهتمامها المباشر إلىٰ خطبة الجمعة، وحرصت علىٰ تفريغها من مضمونها الحيوي، واعتبرت موضوعات كثير من خطب الجمعة سبباً مباشراً في ظهور كثير من الإرهابيين المسلمين، الذين تتلمذوا علىٰ خطباء متطرفين.

تدعو اللجنة إلىٰ عدم تسييس خطبة الجمعة، بمعنىٰ عدم إلقاء خطب ذات بُعد سياسي، وذلك بعدم مهاجمة السياسات العامة للأمريكان واليهود، وعدم انتقاد تصرفاتهم، وعدم مهاجمتهم وتحريض المصلين عليهم.

وتوجب الخطة علىٰ الخطباء التركيز في خطبهم علىٰ أداء الشعائر الدينية فقط، والابتعاد عن أي تعصب أو إثارة للكراهية.

ووسيلة تنفيذ هذا الهدف وضع الخطباء الدعاة تحت رقابة أجهزة الدولة، لضمان السيطرة عليهم وتوجيههم.

وتطالب الخطة بعقاب الخطباء الذين يُسَيِّسون خطبة الجمعة، وفرض جزاءات فورية عليهم!

٧ ـ الانفتاح علىٰ اليهود والنصارىٰ:

تدعو الخطة إلىٰ انفتاح المسلمين علىٰ اليهود والنصارىٰ، والقبول بهم، وعدم تكفيرهم، والاعتقاد بأنهم علىٰ حق مثلَ المسلمين، وتؤكد الخطة علىٰ إزالة الحقد والكراهية والبغضاء من تصورات وقلوب المسلمين بالنسبة إلىٰ اليهود والنصارىٰ.

والوسيلة إلىٰ تحقيق هذه الغاية تكون بوضع خطة إعلامية متدرجة موجهة للمسلمين.

٨ ـ تحويل المسجد إلىٰ مؤسسة اجتماعية:

تهتم الخطة بالمسجد اهتماماً خاصاً، وتركز عليه تركيزاً كبيراً، لأن المسلمين مرتبطون به ارتباطاً وثيقاً، فهم يرتادونه كل يوم خمس مرات.

وتتهم الخطة الأمريكية المسجد بأنه صار أداة للتحريض وبث الكراهية، وتخريج المتطرفين والإرهابيين.

وتدعو الخطة إلىٰ القضاء علىٰ الدور التحريضي للمسجد! وذلك بتطوير رسالته، وعدم قصره علىٰ العبادة والتربية والتعليم والتوجيه!

والوسيلة إلىٰ ذلك تحويله إلىٰ «مؤسسة اجتماعية» تدار من قبل إدارة، يرأسها ممثل الدولة، وليس إِمام المسجد.

لقد كان الإمام هو القائدّ للمسجد، والموجه لنشاطاته، وهذا جعل المسجد مؤسسة دينية، ويجب إزاحة الإمام عن إدارة المسجد، وتحويل الإدارة إلىٰ لجنة من قبل الدولة.

وتذكر الخطة بعض الأعمال التي يمكن لمؤسسة المسجد الاجتماعية القيام بها. مثل:

- إلحاق حديقة للأطفال والسيدات بالمسجد، يرتادونها للترفيه.

- إلحاق ناد بالمسجد، ليمارس الشباب فيه مختلف الأنشطة الرياضية.

- إلحاق برامج دراسية بالمسجد، لمحو الأمية وللتعليم.

- إنشاء هيئة خاصة في كل مسجد، لتنشيط دور المرأة الاجتماعي.

ـ مشاركة المسجد في المد الديمقراطي، وممارسة النشاط الانتخابي فيه، والتركيز علىٰ نشاط المرأة الانتخابي.

ـ العمل علىٰ اختلاط الرجال مع النساء في النشاط الاجتماعي للمسجد، وإلغاء الفصل بين الجنسين فيه.

ـ جمع التبرعات المالية في المسجد، وتسليمها إلىٰ الدولة.

٩ ـ تنشيط دور المرأة الاجتماعي والسياسي:

تدعو الخطة إلىٰ التركيز علىٰ المرأة، وتنشيط دورها الاجتماعي والسياسي، وإلىٰ زيادة تفاعلها مع الرجال، والتركيز علىٰ انطلاقها في دورها من المسجد.

ومن الوسائل التي تضعها اللجنة:

ـ إنشاء هيئة خاصة في كل مسجد لعمل المرأة من خلاله، ونشاطها الاجتماعي فيه.

ـ ممارسة المرأة النشاط الانتخابي من خلال المسجد.

ـ التركيز علىٰ اختلاط النساء بالرجال في النشاط المسجديّ، والعمل علىٰ إلغاء الفصل بين الجنسين فيه.

١٠ـ تطوير خطبة الجمعة لتنفيذ عناصر الخطة:

ترىٰ الخطة أن لخطبة الجمعة دوراً مباشراً في توعية وتثقيف المسلمين، وتعتبر الخطب الحماسية السبب في تخريج المتطرفين والإرهابيين!

وبعد تدخُّل الخطة في رسالة المسجد، وتحويله إلىٰ مؤسسة اجتماعية ديمقراطية، مشتركة بين الرجال والنساء، تتدخل في خطبة الجمعة، وتطالب بتغيير موضوعات الخطبة، وطريقة أدائها!!

ومن الوسائل التي تذكرها اللجنة لهذه الغاية:

- إلغاء الطابع الحماسي لخطبة الجمعة، لأنه يهيج المصلين ويحرضهم.

- عدم قصر الخطبة علىٰ الموضوعات الدينية، وإدخال الموضوعات الاجتماعية العامة فيها.

- إلغاء إنصات المصلين للخطيب، وعدم مناقشته أو الحديث معه، لأن هذا الإنصات والاستماع يرسخ الاقتناع بكلام الخطيب، ويقوي التلقي منه.

- تحويل الخطبة والاستماع إلىٰ جلسة للحوار والنقاش الديمقراطي، بين المصلين والخطيب، فهو يتكلم علىٰ المنبر، وهم يحاورونه ويناقشونه، ويختلفون معه، ويعترضون عليه!!

- عدم قصر الخطبة علىٰ الرجال، لأن هذا يكرس مفهوم التفرقة غير المبررة بين الرجال والنساء، والفصلَ غير المقبول بين الجنسين.

- إشراك النساء في إلقاء خطب الجمعة، فالمرأة تصعد المنبر لتلقي الخطبة، والرجال يستمعون لها، ويناقشونها ويتحاورون معها، وهي ترد عليهم! ثم تنزل عن المنبر إلىٰ المحراب لتؤمَّهم في الصلاة!!

وهكذا يتم تحويل المسجد إلىٰ مكان عام، يختلط فيه الرجال بالنساء، ويتحاورون ويتناقشون فيما بينهم، ويستمع الرجال إلىٰ خطبة «الشيخة»، ويتكلمون معها، وترد عليهم، ويصلون خلفها في المحراب!

١١ـ الدين في المدارس:

للمدارس دور في تطوير الخطاب الإسلامي و«أَمْرَكَتِه»، لعدم تخريج طلاب متطرفين إرهابيين، والتركيز علىٰ التسامح والسلام عند الطلاب، وانفتاحهم علىٰ أصحاب الديانات الأخرىٰ من اليهود والأمريكان!

ولتحقيق هذه الغاية تدعو الخطة إلىٰ انتهاج الوسائل الآتية:

ـ إلغاء تدريس الدين الإسلامي في المدارس، وتسميه الخطة «مقررات التربية الدينية».

ـ تحويل تدريس الدين إلىٰ يوم واحد في الفصل، أشبه ما يكون بيوم النشاط في المدارس، يقوم الطلاب في هذا اليوم الديني بالقيام ببعض الأعمال الاجتماعية النافعة للمجتمع.

ـ إلقاء محاضرات في يوم النشاط الديني للطلاب تدين القتل والعنف والإرهاب، وتؤكد علىٰ التسامح والسلام مع الآخرين، وتركز علىٰ المبادئ الحديثة للعلم والتكنولوجيا.

- التركيز على «صناعة المستقبل الديني» للأطفال في المدارس، بربطهم بالقيم الاجتماعية المنفتحة على الآخرين، والمتأثرة بالحياة الأمريكية.

- تقوية علاقة الطلاب المسلمين بالطلاب اليهود والنصارى، وانفتاحهم عليهم، والقضاء على الحساسية تجاههم.

- عدم تدريس القرآن والسنة في المدارس، ودعوتهم إلى دراستهما في المسجد، الذي تحول إلى مؤسسة اجتماعية منفتحة!

- التركيز على تسامح الطلاب المسلمين مع أصحاب الديانات الأخرى، والقضاء نهائيًا على التعصب الديني لدى هؤلاء الطلاب!

١٢- إزالة شعور المسلمين بالتميز والتفضيل:

يستاء واضعو الخطة من شعور المسلمين بالتميز والتفضيل، وأنهم على حق، وأن الله خصهم بالدين الخاتم، وأنه هو الدين الوحيد المقبول عند الله، وأنهم أفضل أمة أخرجت للناس.

ولذلك يدعون إلى إزالة هذا الشعور عند المسلمين، وتغيير نظرتهم لليهود والنصارى، بعدم تكفيرهم ورفض أفكارهم.

ومن الوسائل التي تحقق هذه الغاية:

- التركيز على طلاب المدارس، وغرس الأفكار المنفتحة فيهم منذ الصغر.

- إكساب الطلاب المسلمين مهارات التسامح مع الآخرين وقبولهم.

- قبول أصحاب الديانات الأخرىٰ، لأنه لا يجوز جعل الدين سبباً للاختلاف والفرقة، والجامع الذي يجمع الناس هو «الإنسانية»، ولكل إنسان الحرية المطلقة في اعتناق ما شاء من الأديان!

- إلغاء قناعة المسلمين بأنهم أفضل من غيرهم، وأن الإسلام هو الدين الوحيد المقبول عند الله.

- عدم تكفير المسلمين لأصحاب الديانات الأخرىٰ، لأن الآخرين أصحاب ديانات سماوية، فهم علىٰ صواب، وليسوا علىٰ خطأ.

١٣ـ تغيير المقررات الدراسية في الجامعات:

بعد تغيير أسس وطرق تدريس الدين في المدارس، تنتقل الخطة إلىٰ المقررات الدراسية في الكليات والجامعات، وتخطط لمناهج ومواد تدريس الإسلام في كليات الشريعة في الجامعات. لأن المناهج والمواد والمقررات الموجودة تخرج مسلمين متطرفين إرهابيين، وتعمل علىٰ نشر العنف والإرهاب، وتهدد السلام والتسامح.

وتدعو الخطة إلىٰ اعتماد مقررات جديدة، يتخرج عليها دعاة وعلماء جدد، يقبلون بالإسلام الذي تقدمه لهم الخطة.

وترىٰ اللجنة اتباع ما يأتي لتحقيق هذه الغاية:

ـ وجوب مراجعة كل المقررات الدراسية الدينية، التي يدرسها الطلبة في الجامعات والكليات الدينية.

ـ تشكيل لجنة أمريكية مصرية، لوضع الخطط والمقررات الدراسية في الكليات الدينية.

ـ التركيز علىٰ «تطوير مناهج» التدريس في «الأزهر»، باعتباره أقدم الجامعات الدينية لدىٰ المسلمين، وله تأثير كبير في العالم الإسلامي.

ـ تقديم مساعدات مالية سنوية للأزهر، لتطوير أبنيته وأنشطته الاجتماعية، ودعم دوره الخارجي، لنشر الخطة الأمريكية المقترحة.

ـ التنسيق بين الطرفين الأمريكي والمصري، لدعم الدور الخارجي للأزهر، وجعله وسيلة لنشر وتسويق الأفكار الأمريكية.

ـ الاتفاق مع الأزهر علىٰ رفع شعارات أمريكية أزهرية مشتركة، تحقق انتشار الخطة الأمريكية المقترحة، ووضع خطط وبرامج سنوية لتنفيذها، واعتماد التمويل المالي اللازم لها.

١٤ـ تشكيل اللجنة الدينية لمكافحة الإرهاب:

تدعو اللجنة إلىٰ تشكيل لجنة، أسمتها: «اللجنة الدينية لمكافحة الإرهاب»، وأعضاء هذه اللجنة أمريكان ومصريون يُختارون بعناية، ومهمة هذه اللجنة الإشراف علىٰ تنفيذ الخطة بعناصرها ووسائلها، وتحقيق أهدافها وغاياتها.

وذكرت الخطة بعض المهام التي ستسند إلىٰ هذه اللجنة، منها:

ـ التخطيط لشعار «عالم خال من العنف والإرهاب»، وجعل الحديث عن هذا الشعار في الأعوام القادمة، في مختلف وسائل الإعلام.

ـ توجيه مؤسسة «الأزهر» ـ التي ستُجَنَّـد لتنفيذ عناصر هذه الخطة ـ لعقد مؤتمرات وندوات في مختلف بلدان العالم الإسلامي، للدعوة إلىٰ شعار اللجنة المرفوع.

ـ قيام مؤسسة الأزهر بنشر مطبوعات مختلفة للتبشير بأهداف الخطة، وتوزيعها في البلدان العربية والإسلامية، وستتكفل أمريكا بتمويل إصدار وتوزيع وتسويق تلك المطبوعات.

ـ تكليف مؤسسة الأزهر بإعداد موسوعة دينية كبرىٰ لتحقيق أهداف اللجنة، علىٰ أن تتضمن الأفكار الأساسية للإسلام ـ وفق النظرة الأمريكية ـ والأفكار المشتركة مع أصحاب الديانات الأخرىٰ، وهدف الموسوعة الأساسي التركيز علىٰ وحدة الأديان السماوية الثلاثة، والحث علىٰ التسامح والتعاون مع الآخرين.

ـ تشكيل فريق للإشراف علىٰ الموسوعة الدينية الأزهرية، مكون من رجال دين مسلمين من الأزهر، ورجال دين نصارىٰ من الفاتيكان، ورجال دين يهود، تطور الموسوعة باستمرار، وتضيف لها ما يحقق أهداف الخطة.

ـ تتولىٰ «اللجنة الدينية لمكافحة الإرهاب» الإشراف الكامل علىٰ مؤسسة الأزهر الدينية، وعلىٰ كافة المؤسسات الدينية الإسلامية في مختلف البلدان العربية والإسلامية.

وتدعو الخطة إلىٰ البدء بتنفيذ بنودها وعناصرها في مطلع عام ٢٠٠٣م، لضمان الإسراع بتطبيقها وقطف ثمارها.

* * *

(٧)
مخالفة الخطة الأمريكية للإسلام الرباني

تحدثنا في ما سبق عن خلاصة «خطة أَمْرَكَةِ الخطاب الإسلامي للمسلمين»، التي أطلق عليها واضعوها اسم «لجنة تطوير الخطاب الديني في الدول العربية والإسلامية»، حيث ذكرنا محاور الخطة وخطوطها الأساسية، كما ذكرنا أسباب وضعها، والأهداف التي هدف واضعوها إلىٰ تحقيقها، واستخرجنا من الخطة عناصرها ووسائل تحقيقها.

ونقف هنا لنبين أوجه مخالفتها للإسلام، وذلك بعرض عناصرها ووسائلها علىٰ مقررات الإسلام، لمعرفة مخالفتها له، وذلك بهدف توعية المسلمين وتبصيرهم، وفتح عيونهم علىٰ ما يخططه الأمريكان ضد دينهم، ليَنحازوا إلىٰ الإسلام، ويُفشلوا مكائد أعدائه.

تنظيم الإسلام لكل مظاهر الحياة:

تبدو مخالفة الخطة الأمريكية للإسلام في ما يأتي:

١ ـ تدعو الخطة إلىٰ تقليل الاهتمام بالجانب الديني في الحياة الاجتماعية العامة، أي أن يعيش المسلمون حياتهم الاجتماعية بعيداً عن الإسلام. وهذا مخالف لطبيعة الإسلام وتوجيهاته، فالإسلام يدعو إلىٰ تقوية الروابط الاجتماعية بين المسلمين، كأقارب وأرحام، وأصدقاء ومعارف وجيران، لكنه يوجب

علىٰ المسلم أن يعيش حياته الاجتماعية العامة وفق توجيهات الإسلام، فيؤديها باعتبارها عبادة لله، يبتغي بها الأجر من الله، ويلتزم فيها بالأحكام الشرعية، فيبتعد عن الغيبة والنميمة، والكذب والنفاق، والغش والخداع، والاختلاط.

الإسلام المعيار الأساسي لحياة المسلمين:

٢ ـ تدعو اللجنة إلىٰ اعتبار الإسلام معياراً ثانويـاً في أساليب الحياة الاجتماعية.

والإسلام لا يرضىٰ أن يكون معياراً ثانويـاً في الحياة الاجتماعية للمسلمين، وفي أساليبها وأنشطتها، ولا يرضىٰ أن يكون له شريك من القيم والعادات الأخرىٰ المخالفة له، توجه سلوك المسلم الاجتماعي، ولا بد أن يكون الإسلام هو الأول والأخير في ضبط وتوجيه الحياة الاجتماعية للمسلمين، بحيث يؤدونها وفق توجيهاته. قال تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

حث الإسلام علىٰ الاعتدال في الإنفاق:

٣ ـ ترىٰ الخطة أن السبيل إلىٰ ابتعاد المسلمين في حياتهم الاجتماعية عن الإسلام هي في إغراق المسلمين بأنماط الحياة الغربية العصرية، وإقناعِهم بالتسابق إلىٰ حيازة أدوات التكنولوجيا الحديثة، ونشر التنمية وفق الأسلوب الغربي في الحياة.

والإسلام يدعو المسلمين إلىٰ أن يكون إنفاقهم متوسطاً معتدلاً قواماً، بدون بخل وتقتير، وبدون إسراف وتبذير.

قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا﴾ [الإسراء: ٢٦-٢٧].

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [الإسراء: ٢٩].

وقال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧].

كما يدعو المسلمين إلىٰ عدم الإكثار من «الكماليات» التي لا يحتاجون إليها حاجة ضرورية، في الطعام والشراب، واللباس والسكن، وغير ذلك، وبخاصة إذا كانت مرتفعة السعر باهظة الثمن.

ويُذكِّر الإسلام المسلم بأن الله يحاسبه علىٰ ماله مهما قل، من أين اكتسبه، وفيم أنفقه، فكما أنه يجب عليه أن يأخذه من حلال، كذلك يجب عليه أن ينفقه في الحلال، وفيما هو ضروري له، ويكره الإسلام له أن ينفق ماله في ما لا داعي له من الكماليات، ومن كان عنده فضل مال زائد عن حاجاته فليس الحل في الإسراف والمسابقة في الكماليات، وإنما الحل في إنفاقه في سبيل الله علىٰ الفقراء والمحتاجين، فمن كان له فضل مال فليعد به علىٰ من لا مال له[1].

---

(١) عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: (من كان معه فضل ظهر فَلْيَعُدْ به علىٰ مَن لا ظهر له، ومن كان له فضل زاد فَلْيَعُدْ به علىٰ من لا زاد له). قال أبو سعيد الخدري: فذكر من أصناف المال حتىٰ رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل. رواه مسلم برقم (٣٨٩٨).

بينما تقوم النظرة الغربية على الإكثار من الكماليات الاستهلاكية غير الضرورية، وتنشأ عندهم مصانع وشركات ومؤسسات، مقصورة على صنع وإنتاج الأدوات الاستهلاكية الكمالية، وتتخصص شركات التسويق والدعاية والإعلان في تقديمها إلى الناس بصورة جذابة مغرية، وتذهب كثير من «ميزانيات» الأفراد والأسر هناك إلى تلك الكماليات، ويتحمل المستهلكون ديوناً باهظة بسبب التسابق في اقتناء تلك الأدوات، وشراء أحدثها وأغلاها وأكثرها إضافات تحسينية، ويفني أفراد كثيرون هناك ميزانياتهم وأعمارهم في ملاحقة الكماليات التكنولوجية، وسداد أقساطها المديدة.

وتريد الخطة الأمريكية الخبيثة نشر «الثقافة الاستهلاكية الكمالية» بين المسلمين، ليفني المسلمون ميزانياتهم وأعمارهم في التسابق لتملُّك كماليات الغرب، والتنافس المحموم عليها، وبرمجة أوقاتهم وجهودهم لدفع أثمانها، وتقليد الغربيين في متابعة أحدث المنتجات، وأغلاها سعراً، وأكثرها تحسيناً، مع عدم حاجتهم إليها. وبذلك يضعف اهتمام المسلمين بالإسلام، ولا يبقى عندهم وقت لإحسان العبادة، والاستمتاع بالذكر، والتفكير في الوطن، والتخطيط لمواجهة الأعداء، لأن الوقت والجهد والفكر والشعور والاهتمام كله موجه لتلك الكماليات، والمباهاة بها، ودفع أقساطها المديدة.

وحتى تفشل الخطة الأمريكية الخبيثة لا بد من تحذير المسلمين من تحولهم إلى عبيد للغرب، وممولين لكمالياته،

فهم يتعبون ويكدحون للحصول على المال، ثم يقدمونه للسيد الأمريكي الجشع، الذي يخدعهم بأدوات تكنولوجية كمالية، في الطعام والشراب، واللباس والسكن وغير ذلك.

يجب دعوة المسلمين إلى عدم إنفاق شيء على الكماليات، لأن هذا نوع من الإسراف والتبذير، وعليهم الاكتفاء بالضروريات من المشتريات والمقتنيات، وعند شراء تلك الضروريات عليهم شراء الصناعات والمنتوجات المحلية الوطنية، دعماً للوطن ومنتجاته ومصنوعاته، وإبقاء للمال في الوطن، ينتفع به أفراده.

لجوء المسلمين إلى الإسلام:

٤ ـ تنزعج الخطة من ظاهرة «التدين» في الشعوب العربية والإسلامية، فعندما يمر المسلمون بأزمة اجتماعية أو اقتصادية أو نفسية، فإنهم يلجؤون إلى الإسلام، كوسيلة إلى الخلاص، ولهذا تحرص الخطة على تطوير الخطاب الإسلامي، ليقل إقبال المسلمين على الإسلام.

وما تنزعج منه الخطة الأمريكية هو الوضع الصحيح، الذي يدل على قوة الإسلام الرباني وحيويته، وشموله لكل جوانب الحياة الفردية والجماعية، وتقديمه الحلول الصحيحة لمشكلات الأفراد والجماعات، ولذلك يلجأ إليه المسلمون، آخذين بحلوله الصائبة.

يدعو الإسلام المسلمين إلى الإيمان بقدر الله، والرضا بما يقدره الله لهم، بأن يشكروه عندما ينعم عليهم بالخير، وأن يصبروا على ما يبتليهم به من ضر، ويحتسبوا ذلك عند الله.

ولجوء المسلمين إلىٰ الإسلام، باحثين عن حلوله لمشكلاتهم وأزماتهم دليل علىٰ قوة إيمانهم، وثقتهم بدينهم، وبيقينهم بربهم، واعتمادهم عليه سبحانه.

وشتان بين من يلجأ إلىٰ الخمر والمخدرات عندما يصاب بمصيبة، أو تتحطم أعصابه عندما تصطدمه صدمة، فيُقبل علىٰ الأطباء النفسيين، ويستعمل الأدوية والعقاقير التي تقود إلىٰ الإدمان، وبين من يلجأ إلىٰ الإسلام، ويفزع إلىٰ الله، ويكثر من ذكر الله، فيطمئن قلبه، وتهدأ أعصابه، وينال السكينة والأمان، ويزداد ثقة بالله، والتزاماً بالإسلام.

فلماذا ينزعج الأمريكان من ذلك؟

منزلة العلماء في الإسلام:

٥ ـ لاحظت الخطة قوة تأثير العلماء الدعاة المصريين في العالم الإسلامي، الذين هم الأكثر شهرة وتأثيراً، يليهم العلماء الدعاة السعوديون، وعرفت أهمية وخطورة العلماء الدعاة بين المسلمين.

وهذه ظاهرة صحية طيبة، فقد أخبر الله عن فضل العلماء، وعلو منزلتهم عنده، وحث الإسلام علىٰ العلم والتعلم، ودعا المسلمين إلىٰ احترام علمائهم، وسؤالهم واستشارتهم، والأخذ بإرشاداتهم ونصائحهم.

وكلما ازداد العالم التزاماً بعلمه، وإخلاصاً لربه، وتطبيقاً لإسلامه، ونصحاً لأمته، وكرهاً لأعدائه، كلما ازدادت محبة المسلمين له، وازداد تأثيره فيهم.

والأمة الواعية البصيرة تفرق بين العالم الموظف، الذي يؤدي وظيفته، ويتكلم في الإسلام بالمنطق الوظيفي، وبين العالم الداعية الذي يعيش الإسلام واقعاً وسلوكاً، ويجعل دعوته رسالة ومهمة، ويقف المواقف الإيمانية العظيمة.

ثبات العلماء الربانيين علىٰ الحق:

٦ ـ تُعِد الخطة لعدة دورات تدريبية للعلماء المصريين وغيرهم، مدة كل دورة ستة أشهر، ثلاثة منها في واشنطن، يلتحق بكل دورة ما بين خمسمائة إلىٰ ستمائة عالم، وتقدم لهم فيها محاضرات عن محاربة الإرهاب، وتقديم تفسير عقلاني للإسلام، يلقيها شيوخ كبار وافقوا علىٰ تلك الخطة.

وهدف الخطة من هذه الدورات «غسل دماغ» العلماء المشتركين فيها، وتغيير مبادئهم وأفكارهم، ليُعجبوا بالحياة علىٰ الطريقة الأمريكية، ويَقبلوا بالإسلام الأمريكاني، ويتخلوا عن الإسلام الرباني، ويؤَثِّروا في الشعوب الإسلامية، ويعملوا علىٰ إخضاعها للهيمنة الأمريكية.

ومعلوم أن العلماء الربانيين الصادقين لا ينخدعون بهذه الخطة، ولا يتأثرون بالفتنة الأمريكية الطاغية، لأنهم يعرفون

أمريكا علىٰ حقيقتها، ويقفون علىٰ انحرافاتها ومفاسدها ومقاتلها، فلا يعجبون بها. وهم يحذرون من مكائد الأمريكان، ويشكون في ما يقدمونه لهم من ثقافة وإعلام وخبرات، ويزدادون تمسكاً بالإسلام، ودعوة إليه، ومواجهة لأعدائه، وتزداد الشعوب محبة لهم وتأثراً بهم.

أخذ المصطلحات من الكتاب والسنة:

٧ ـ تدعو الخطة إلىٰ التركيز علىٰ «مفردات» الخطاب الإسلامي، التي وردت في القرآن، وفي حديث رسول الله ﷺ، لأن هذه المفردات هي التي تشكل السلوك العام للمسلمين، وتؤدي إلىٰ الإرهاب.

يريد الأمريكان تحريف معاني الأصول الإسلامية، الواردة في القرآن والسنة، وتغييرها وتبديلها، وهم يعلمون عودة المسلمين إلىٰ القرآن والسنة لتشكيل معرفتهم وثقافتهم، وتكوين أفكارهم وتصوراتهم.

وقد ذكر القرآن كثيراً من الألفاظ والمفردات، والمصطلحات والتصورات، والحقائق والمقررات، وهذه المصطلحات والحقائق القرآنية تتعلق بكل جوانب العلم والمعرفة والثقافة، ويؤمن المسلمون بأن ما قررته وحكمت به ودعت إليه فهو الحق والصواب، وأن ما خالفها من المفاهيم والتصورات البشرية فهو خطأ وضلال.

مثل: الإيمان والكفر، والحق والباطل، والهدىٰ والضلال، والجهاد والقتال.

ومن أجل «غسل دماغ» المسلمين، وتغيير قناعاتهم ومعتقداتهم، ونظرتهم إلىٰ أعدائهم، فإن الأمريكان يوجهون مكائدهم إلىٰ المفردات والمصطلحات القرآنية، لتغيير مضمونها، وتفريغها من معناها الإيجابي، وتحريف دلالاتها وحقائقها.

جهاد النفس مع جهاد الأعداء:

٨ ـ من أهم المصطلحات القرآنية الخطيرة التي تدعو الخطة إلىٰ تغيير معناها مصطلح «الجهاد»، بتغيير معناه من قتال الأعداء إلىٰ جهاد النفس والهوىٰ.

ومعلوم أن الإسلام يدعو إلىٰ جهاد النفس ومجاهدتها، وتزكيتها وتطهيرها، وأخذها بالشدة والعزيمة، لاستقامتها في السير علىٰ الصراط المستقيم، قال تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠-٤١].

وقال تعالىٰ: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٧-١٠].

ولكن ليس هذا هو كل شيء، فمجاهدة النفس وتزكيتها تمهيد لجهاد الأعداء، وخطوة أولىٰ ضرورية، لا بد أن تتبعها الخطوة الثانية، وهي جهاد الأعداء، وهذه الخطوة شرط للنجاح في الخطوة الثانية، لأن من لم ينجح في مجاهدة نفسه وهواه وشيطانه لن ينجح في جهاد أعداء الله.. ولا يجوز للمسلم أن يتوقف عند جهاد النفس،

ويترك الأعداء يتآمرون علىٰ وطنه ودينه وإخوانه، فلا بد أن يواجههم ويجاهدهم، منفذاً أوامرَ الإسلام.

وجَعْلُ مصطلح «الجهاد» في القرآن والسنة مقصوراً علىٰ جهاد النفس، تحريف أمريكي مقصود لهذا المصطلح الحي المؤثر، بهدف إبعاد المسلمين عن جهادهم ومواجهتهم، والوقوف أمام مكائدهم ومؤامراتهم.

الجهاد المذكور في الكتاب والسنة هو بذل أقصىٰ الجهد في خدمة دين الله، ومن ذلك قتال أعداء الله، وإنقاذ البلاد والعباد منهم.

ذم الإسلام لليهود:

٩ ـ ومن المصطلحات القرآنية التي تدعو الخطة الأمريكية إلىٰ تفريغها من مضمونها وتحريف معناها، مصطلح «اليهود».

تريد الخطة أن تخدع المسلمين، وتقنعهم أن «اليهود» الذين ذمهم وفضحهم القرآن، وحكم بكفرهم، ودعا إلىٰ الحذر منهم وقتالهم، ليسوا المعتنقين للديانة اليهودية، الذين ينتهي نسب كثير منهم إلىٰ بني إسرائيل، فهؤلاء اليهود الإسرائيليون أقارب للمسلمين، وموحدون مثلهم، وعلىٰ حق مثلهم.

اليهود الذين ذمهم الله، وحاربهم رسول الله ﷺ وأصحابه هم قبائل عربية بدوية، كانت تنتقل في الجزيرة العربية، ووقع العداء بينهم وبين الرسول ﷺ لأسباب شخصية! وقد انقرضوا وبادوا!!

وهذه شيطنة ماكرة من الأمريكان الخبثاء واضعي الخطة، وما فيها كذب مفضوح، ليس عليه دليل من القرآن أو السنة أو التاريخ.

اليهود المذكورون في القرآن هم المعتنقون للديانة اليهودية، والذين يرجع بعضهم في النسب إلىٰ أصول إسرائيلية، وهؤلاء هم الأشد عداوة للإسلام والمسلمين، كما أخبر القرآن، وهم الذين احتلوا فلسطين، وعذبوا المسلمين.

هؤلاء اليهود الكافرون يعاديهم المسلمون ويبغضونهم، وقد أوجب الله علىٰ المسلمين جهادهم، وتحرير البلاد منهم.

مسلمون وليس «محمديون»:

١٠ـ تطلق الخطة علىٰ المسلمين اسم «المحمديّين» أكثر من مرة، ويقصدون من ذلك انتساب المسلمين إلىٰ نبيهم محمد ﷺ.

وكثيراً ما يطلق اليهود والنصارىٰ اسم «المحمديّين» علىٰ المسلمين.

وهذا خبث من هؤلاء، الهدف منه عدم نسبة المسلمين إلىٰ الإسلام، الدين الرباني العظيم، وإنما نسبتهم إلىٰ شخص محمد بن عبد الله ﷺ، علىٰ أنهم يتبعونه لشخصه لا لرسالته.

مع أن اليهود يرفضون أن ينسبوا إلىٰ موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ولا يقبلون أن يقال عنهم «الموسويّون»، والنصارىٰ يرفضون أن

يقال عنهم «العيسويون». ومع ذلك هم يقولون عن المسلمين «المحمديّون» كما يقال عن أتباع «بوذا» في الهند «البوذيّون».

ومع عظمة رسول الله محمد ﷺ، باعتباره أفضل الخلق، فإنه لا يجوز أن ينسب المسلمون إلىٰ شخصيته، ويقال عنهم «المحمديّون»، إنما يطلق عليهم الاسم المبارك الذي سماهم به الله «المسلمون»، الذي يدل علىٰ ارتباطهم بالرسول ﷺ ارتباط رسالة ودين.

وقد سماهم بهذا الاسم المبارك جدهم إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ. قال تعالىٰ: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ [الحج: ٧٨].

الإسلام والتقارب مع الأديان الأخرىٰ:

١١ـ تدعو اللجنة إلىٰ التقارب بين الديانات الثلاث: اليهودية والمسيحية والإسلام، وتقترح تشكيل لجنة ثلاثية من أتباعها، تلتقي في مكة والمدينة والقدس والفاتيكان، وتضع الوسائل الكفيلة بتنفيذ أفكار الخطة الأمريكية.

تريد الخطة جعل هذه اللجنة الثلاثية المرجعية الأولىٰ للمسلمين، وما تصدره اللجنة من برامج وقرارات، وكتيبات ونشرات، ملزم للدعاة المسلمين في شتىٰ أنحاء الدول الإسلامية، ومن خالفها يعاقب ويؤخذ بتهمة الإرهاب والتطرف.

يريد الأمريكان أن يتحكم القساوسة والحاخامات في العلماء والدعاة المسلمين، وأن يقدموا لهم الإسلام الصحيح، المحارب

للعنف والتطرف والإرهاب، ويلزموهم بالكتب والأبحاث التي تعلمهم هذا الإسلام.

ولنتصور ماذا سيقدم القساوسة والحاخامات للمسلم، وأي إسلام يدعونه إلىٰ الالتزام به، ويعاقبونه إن لم يفعل ذلك.

لقد حذرنا الله من مكائد الأعداء من اليهود والنصارىٰ، وأمرنا أن ننكر عليهم أساليبهم ومخططاتهم. قال تعالىٰ: ﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ٦٩-٧١].

وما تقترحه الخطة الأمريكية وتدعو إليه لا يخرج عن ما تخبر عنه هذه الآيات، وتحذر المسلمين منه.

ولذلك يحرم علىٰ أي عالم من العلماء المسلمين المشاركة في اللجنة الثلاثية المقترحة، ويحرم عليه الجلوس مع القساوسة والحاخامات للتخطيط لتحريف الإسلام في نفوس المسلمين، والعمل علىٰ توجيههم نحو أهداف الأعداء من اليهود والصليبيين.

موضوعات خطبة الجمعة:

١٢- تتدخل الخطة الأمريكية في خطبة الجمعة، وتخطط للقضاء عليها، بتفريغها من مضمونها الحي المؤثر، وتعتبر موضوعاتها السبب في زيادة أعداد المتطرفين والإرهابيين، وتهيج المسلمين علىٰ كراهية الغربيين.

وتدعو الخطة إلىٰ عدم «تسييس» خطبة الجمعة، بأمر الخطباء بعدم الحديث حول الموضوعات السياسية، وقصر الحديث علىٰ الشعائر التعبدية والفضائل.

وهذه الدعوة مرتبطة بالدعوة الأصلية، التي تتبناها الخطة الأمريكية، والتي تحكم مختلف الدعوات الغربية الأخرىٰ، وهي الدعوة إلىٰ «فصل الدين عن الدولة»، فكما فصل الغربيون دينهم النصراني عن الدولة والمجتمع، وحشروه داخل الكنائس، فهم يدعون إلىٰ فصل الإسلام عن الدولة والمجتمع والحياة، وحشره في المساجد وبعض المراكز.

وهذه دعوة جاهلية خبيثة، يرفضها الإسلام، ويعتبرها متناقضة مع توجيهاته ومقرراته، لأن الإسلام ينظم ويوجه كل مجالات الحياة، ومرافق الدولة، ومؤسسات المجتمع، ولا يجيز لأي جانب منها أن ينفصل عنه.

ولذلك لا يمكن أن تنفصل السياسة عن الإسلام، لأن الإسلام يوجهها وينظمها، ويربطها مع توجيهاته، ويطهرها من الممارسات الخاطئة.

وقد جعل الإسلام خطبة الجمعة فرصة لمناقشة أوضاع المسلمين، وحل مشكلاتهم، وتقديم النصائح والتوجيهات لهم، ولذلك هي تتناول الموضوعات الحية الحيوية التي تهم المسلمين، سواء كانت سياسية أو اجتماعية، محلية أو خارجية.

وعندما يواجه الإسلام غزواً معادياً، ويُبتلىٰ المسلمون بمكائد الأعداء من اليهود والصليبيين، فيجب علىٰ خطيب الجمعة أن ينبه المسلمين ويحذرهم ويوجههم، وليس هذا «تسييساً» لخطبة الجمعة، وإنما هو تنفيذٌ لأحكام الإسلام، واقتداءٌ برسول الله ﷺ.

توجيه الأمريكان لخطباء المساجد:

١٣ـ تطالب الخطة الدعاة الخطباء بالتركيز في خطبهم علىٰ الشعائر الدينية العبادية، والابتعاد عن التعصب، وإثارةِ الكراهيةِ ضد الآخرين، وتدعو الخطة أجهزة الدولة إلىٰ الرقابة المباشرة علىٰ الخطباء، لضمان التزامهم بتوجيهات الخطة، ووضع عقوبات جزائية علىٰ كل مخالف لتلك التوجيهات.

وهذا تدخل مباشر من الأعداء الصليبيين في أحوال المسلمين الدينية، وشعائرهم التعبدية، واعتداء مباشر منهم علىٰ علماء الأمة ودعاتها. وإنها لإحدىٰ الكبر، أن يتولىٰ الأعداء الأمريكان توجيه الخطباء علىٰ المنابر، وأن يحددوا لهم ما يقولون، وما لا يقولون، وأن يعينوا لهم المباح والممنوع. وهم لا يوافقون علىٰ الإسلام الذي يتحدث عن الأعداء، ويحرم استعمار واحتلال بلاد المسلمين، ويوجب علىٰ المسلمين الجهاد لمواجهة العدوان وتحرير الأوطان.

وإذا تحدث خطيب الجمعة عن الموضوعات الأصلية في الإسلام فإنه عنيف متطرف، داعية للكراهية والإرهاب! وعلىٰ حكومته أن تعاقبه!! ولن يُرضىٰ عن الخطيب إلا إذا اشترك معهم في مهزلة تحريف معاني الإسلام، وإخضاع المسلمين لهم!

بغض المسلمين للأعداء المحاربين:

١٤ـ تدعو الخطة إلىٰ اعتماد خطة إعلامية، لإزالة الحقد والبغضاء من قلوب المسلمين نحو اليهود والنصارىٰ.

ونحن نتساءل: من هم الذين بدأوا بالحقد والبغضاء والحرب والاعتداء؟ هل المسلمون هم الذين اعتدوا علىٰ اليهود والصليبيين؟ أو اليهود والصليبيون هم الذين بدؤوا بذلك؟

لا يعادي المسلمون النصارىٰ المقيمين بينهم، الذين لا يقاتلونهم في الدين، ولا يعتدون عليهم، ولا يتآمرون عليهم مع أعدائهم.

أما النصارىٰ الغربيون الصليبيون، الذين احتلوا بلاد المسلمين، ونهبوا موارد المسلمين، وفتنوا شباب المسلمين، فهؤلاء أعداء محاربون، يُظهر لهم المسلمون العداوة والبغضاء، ويجاهدونهم لصد عدوانهم.

وكذلك اليهود المجرمون المغتصبون فلا يجعل لهم المسلمون في قلوبهم إلا العداوة والبغضاء، لاحتلالهم فلسطين، وتدنيسهم المقدسات، وقتلهم المسلمين.

وكيف يريد المخططون الأمريكان واليهود أن يعادونا ويحاربونا، ويحتلوا بلادنا، ويفسدوا شبابنا، ويقتلوا رجالنا، وينبهوا خيراتنا، ويُحرفوا إسلامنا، ثم نقابلهم بالمودة والمحبة، والصفح والمسالمة؟ وإن عاملناهم بما يستحقون ثاروا في وجوهنا وقالوا: أنتم حاقدون عدوانيون إرهابيون؟

حوار العلماء مع اليهود والنصارىٰ:

١٥ـ تدعو الخطة إلىٰ ترتيب لقاءات حوارية مشتركة بين العلماء المسلمين، ورجال الدين اليهودي ورجال الدين النصراني، وطرح أحاديث مشتركة بينهم، لإنهاء الخلاف معهم، وإزالة الحواجز بين المسلمين وبين اليهود والنصارىٰ الصليبيين، بهدف تقبُّل المسلمين لليهود والأمريكان.

ولا يجيز الإسلام الجلسات الحوارية المشتركة ومؤتمرات الأديان، التي يعدها ويرتبها اليهود والأمريكان، لأنهم مجرمون معتدون، وخبثاء مغرضون، وهدفهم من هذه الأحاديث واللقاءات والحوارات هو تفريغ الإسلام من روحه الحية، وتحريف مضمونه ومسخ حقيقته.

ويجيز الإسلام جلوس العلماء المسلمين مع رجال الدين اليهود والنصراني، علىٰ أن يكون الهدف منه دعوتهم إلىٰ الإسلام وتقريبهم منه، وعلىٰ أن تكون هذه اللقاءات منطلقة من قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤].

اقتباس تشريعات يهودية ونصرانية:

١٦ـ من أجل «التطبيع الديني» بين المسلمين وبين اليهود والنصارىٰ، وإدخال فكر اليهود والنصارىٰ إلىٰ عقول وقلوب المسلمين، فإن الخطة تدعو إلىٰ اعتماد وسيلة شيطانية خبيثة، هي أن

يأخذ المسلمون بعض أحكام وتشريعات اليهود والنصارىٰ الدينية، في بعض المسائل الفقهية والشعائر التعبدية.

وهدف واضعي الخطة من هذه الوسيلة العابثة هو تقريب وجهات النظر بين المسلمين وبين اليهود والنصارىٰ. و«يفتي» واضعو الخطة اليهود والأمريكان بأن هذا الأخذ من شرائع اليهود والنصارىٰ «جائز» إسلامياً! وأن هذا لا يخل بخصوصية الإسلام لأن القرآن يعترف بأنبياء اليهود والنصارىٰ.

ولنتصور العبث والسخرية من تطبيق هذه الوسيلة العابثة، كأن يصلي المسلمون علىٰ الطريقة النصرانية، ويقرؤوا القرآن علىٰ الطريقة اليهودية، ويطبقوا أحكام الطهارة والنجاسة التي يأمر بها الحاخامات اليهود!! وماذا يبقىٰ للمسلمين من إسلامهم وعبادتهم وفقههم بعد ذلك؟.

تذكرنا هذه الوسيلة العابثة بالعرض السخيف الذي عرضه مشركو قريش في مكة علىٰ رسول الله ﷺ، حيث قالوا له: يا أبا القاسم: تعبد آلهتنا سنة، ونعبد إلهك سنة[1].

وقد أنزل الله سورة خاصة قضىٰ فيها علىٰ هذا العبث. قال تعالىٰ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ [الكافرون: ١-٦].

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في (التفسير): ١٠/٣٤٧١. والطبري في تفسيره: ٢٤/٧٠٣. والطبراني في المعجم الصغير: ٧٥١.

ونعتبر هذه السورة أبلغ رد على هذه الوسيلة، نواجه بها الكافرين اليهود والأمريكيين، كما واجه بها الرسول ﷺ الكافرين القرشيين.

الحدائق والمرافق السياحية حول المساجد:

١٧ـ تُوجهُ الخطة كيدها للمسجد، وتجعله وسيلة مهمة لتنفيذ عناصرها وبرامجها، وصرفه عن مهمته التربوية التعليمية، وتفريغه من مضمونه الإسلامي الحيوي.

وتتهم الخطة المسجد بأنه صار أداة للتحريض والعنف، وبث الكراهية والبغضاء، وتريد الخطة أن «توسع» دور المسجد، فهو ليس مكاناً للصلاة والتعليم فقط، ولا بد أن يتحول إلى «مرفق سياحي» ومكاناً عاماً «للتنزه والتفسح»، وذلك بأن تلحق به حدائق عامة، يختلط فيها الرجال والنساء، ويلعب فيها الأطفال والشباب والفتيات.

ونحن لا ننكر أهمية المرافق الحيوية للمسجد، فمن المناسب أن يكون لكل مسجد حديقة تضفي جمالاً على المكان.

لكن الذي ننكره أن يختلط الرجال والنساء، والشبان والشابات بهذه الحديقة المسجدية، وأن تأتي الفتيات إليها متبرجات متعطرات، وأن تجلس الفتاة بجانب الشاب على مقاعد الحديقة، وأن يلعب الأطفال فيها، وأن ترتفع أصواتهم اللاهية مشوشة على المصلين.

ومنظر غريب أن يؤدي المصلون الصلاة داخل المسجد، وأن «يعاكس» الشباب الفتيات في حديقته، وأن تقع عيون المصلين على النساء المتبرجات في حديقة المسجد، كلما توجهوا إليه لأداء الصلاة، وكلما خرجوا منه بعد الصلاة.

تحويل المسجد إلىٰ مؤسسة اجتماعية:

١٨ـ بعد حديث الخطة عن الحدائق المختلطة حول المسجد، تدخل إلىٰ داخل المسجد، لتحوله إلىٰ «مؤسسة اجتماعية» يكون أداء الصلاة فيه جانباً صغيراً من جوانب مهام هذه المؤسسة، وتدير هذه المؤسسة إدارة خاصة، يرأسها موظف من قبل الحكومة، وليس الإمام، وتشرف هذه اللجنة علىٰ عمل المسجد والمؤسسة.

وتصر اللجنة علىٰ أن لا يكون إمام المسجد هو المسؤول عن هذه المؤسسة، المتحكم في نشاطاتها، ولذلك تسند إدارتها إلىٰ موظف حكومي.

تريد الخطة أن تقصي الإمام عن المسؤولية والتوجيه، للقضاء علىٰ تأثيره الإيجابي الفاعل في المصلين، وتحويله إلىٰ مجرد «موظف» في وزارة الأوقاف، يتقاضىٰ راتبه مقابل إمامته المصلين، ولا يتدخل في أمور المسجد وشؤون المسلمين، وهو مجرد تابع لمسؤول المؤسسة الاجتماعية المسجدية، حريص علىٰ نيل رضاه، ليضمن البقاء في وظيفته، وهذا يوجب عليه ترك التفاعل مع المصلين، وعدم تحريضهم علىٰ الكراهية للأعداء.

أما الإسلام فإنه يجعل لإمام المسجد العالم البصير الواعي مهمة كبيرة حية، وما إمامته المصلين إلا جزء يسير من هذه المهمة الكبيرة. إنه قائد المنطقة ومسؤولها، وهو موجهها المؤثر فيها، المتفاعل مع سكانها، وهو يؤمهم في الحياة كما يؤمهم في الصلاة، ويتولىٰ تربيتهم وتعليمهم، وتبصيرهم بالحلال والحرام، فهو

مرجعهم الديني الأول، وهو المشارك لهم في حياتهم الاجتماعية، في أفراحهم وأتراحهم، والمشارك في حل مشكلاتهم المختلفة، وإنهاء خلافاتهم، وهم يتلقون منه التوجيه الإسلامي اليومي المباشر. وهم يقابلون هذا كله بمزيد من محبته وتقديره، وتنفيذ نصائحه وإرشاداته.

ولا تريد الخطة الأمريكية أن يلتف المسلمون حول الإمام، وأن يكون هو القائد الموجه المربي، ولذلك تدعو إلىٰ تحويله إلىٰ مجرد موظف صغير، تابع لمدير مؤسسة المسجد الاجتماعية.

جمع التبرعات المالية في المساجد:

١٩ـ تتدخل الخطة في إنفاق التبرعات المالية والصدقات والزكوات، التي تجمع في المسجد، فتجعلها في يد مدير المؤسسة الاجتماعية المسجدية، الذي ينقلها إلىٰ الجهات العليا المسؤولة، لتتولىٰ تلك الجهات إنفاقها فيما تراه.

وهذه مكيدة جديدة من مكائد واضعي الخطة، لسحب البساط من تحت رجل إمام المسجد، وللقضاء علىٰ تأثيره في المنطقة وقيادته لأهلها. لأنه من المعلوم أن للمال أهمية كبيرة في الحياة، ولا بد أن يسحب هذا المال من يد الإمام.

وقد أوجب الإسلام الزكاة، وحدد وجوه صرفها وإعطائها، وحث علىٰ النفقة والصدقة في سبيل الله، ودعا إلىٰ الاهتمام بالفقراء والمساكين، وتفقد أحوالهم ومساعدتهم.

وعندما يشرف إمام المسجد علىٰ جمع الصدقات والتبرعات، فإنه يحسن إنفاقها، لأنه حاضر مؤثر في الحي، ويعرف الفقراء والمساكين عن قرب، ويقدم لهم ما يحتاجون بدقة، وبذلك يبقىٰ دور المسجد في الحي فاعلاً مؤثراً.

نشاط النساء السياسي والاجتماعي في المساجد:

٢٠ـ تُدخل الخطة الأمريكية المرأة إلىٰ المسجد، بإشراكها في عمل «المؤسسة الاجتماعية المسجدية».. لأنه «يَعِزُّ» علىٰ واضعي الخطة الأمريكية «استفراد» الرجال بالنشاطات الاجتماعية والسياسية المختلفة، وحرمان المرأة منها، مما عطل وظيفتها ودورها.

وهدىٰ الشيطانُ واضعي الخطة إلىٰ الحل الأمثل لتنشيط دور المرأة الاجتماعي والسياسي، وذلك باشتراكها في المؤسسة المسجدية، وانطلاقها في نشاطها من المسجد.

وتطالب الخطة الرجال بفتح المسجد أمام المرأة، لتمارس فيه نشاطها الاجتماعي والسياسي، ومن ذلك قيامها بالدعاية الانتخابية في المسجد، لأن المساجد يجب أن تكون مكاناً للدعاية الانتخابية بكافة أنواعها.

وعندما تقوم المرأة بنشاطها الاجتماعي والسياسي في المسجد، فإنها سوف تختلط بالرجال في المسجد ومرافقه، وبذلك يكون

المسجد داعماً للمد «الديمقراطي» الذي يحرص الأمريكان علىٰ نشره في بلاد المسلمين.

ودخول المرأة للمسجد ومرافقه غير مشروط، بمعنىٰ أنه لا يطلب من المرأة الالتزام باللباس الشرعي والتوجيهات الإسلامية، ولا بأس ـ وفق الخطة الأمريكية ـ من أن تأتي وهي متبرجة متعطرة متزينة، تكشف شعرها أو عنقها أو ذراعها، وتجسم صدرها، ولا مانع من أن تجلس ـ وهي علىٰ هذه الصورة ـ مع رجل، تحادثه وتحاوره.

ولا تمنع المرأة من ممارسة الدعاية الانتخابية في المسجد، ويسمح لها بإلقاء «بيانها الانتخابي» علىٰ الرجال، ودعوتهم إلىٰ انتخابها.

وتقع الخطة الأمريكية في تناقض واضح، فبينما تدعو إلىٰ عدم «تسييس» خطبة الجمعة، وتمنع الخطيب من الحديث في الأمور السياسية والاجتماعية، فإنها تجيز للمرأة ممارسة نشاطها السياسي والاجتماعي في المسجد، وإعلان بيانها الانتخابي منه.

إنها تمنع الخطب التي تعتبرها سياسية لأنها تعمل علىٰ توعية وتبصير المسلمين، وتفتح عيونهم علىٰ مكائد أعدائهم. وهي تسمح للمرأة بالدعاية الانتخابية والسياسية في المسجد، لأنها بذلك تعمل علىٰ تنفيذ وسائلها في تحريف الإسلام في نفوس المسلمين.

تحويل خطبة الجمعة إلىٰ منتدىً ديمقراطي:

٢١- تتدخل الخطة الأمريكية في كيفية أداء خطبة الجمعة، بعد تدخلها في موضوعاتها، ومنع الحديث في الأمور السياسية والاجتماعية والعالمية.

يزعج واضعي الخطة قصرُ الحديث أثناء إلقاء خطبة الجمعة علىٰ الخطيب، بينما ينظر المصلون إليه بحضور وانتباه، ومتابعة وإنصات، وهذا يكرس مفهوم الاقتناع عند المصلين، مما يجعلهم يوافقون الخطيب الصادق المؤثر، ويتابعونه في ما يقدمه لهم.

وحتىٰ تقضي الخطة علىٰ الاستماع والاقتناع، والإنصات والمتابعة، فإنها ترىٰ تغيير كيفية إلقاء الخطبة، وتقترح وسيلة خبيثة لذلك: وهي أن يتحول المسجد أثناء إلقاء الخطبة إلىٰ «منتدىً ديمقراطي» للحوار والنقاش، وأن تؤدّىٰ الخطبة بطريقة حوارية ديمقراطية!! الخطيب علىٰ المنبر يلقي الخطبة، والمصلون أمامه يكلمونه ويحاورونه ويناقشونه، يعترضون عليه، وهو يرد عليهم، وعندما يختلف معهم ترتفع الأصوات، ويحدث الصياح، ويحتد النقاش، ويتحقق التشويش، وبذلك يزول الاستماع والإنصات، وتفقد الخطبة أثرها وتأثيرها.

وتطبيق «الديمقراطية الأمريكية» علىٰ المسجد يقضي علىٰ احترام المسجد وقدسيته، ويؤدي إلىٰ الخلاف والنزاع والصياح وارتفاع الأصوات.

وينطبق على هذه الوسيلة الأمريكية «الديمقراطية» موقف الكفار من القرآن، حيث كان زعماؤهم يطلبون من أتباعهم عدم الاستماع لآياته، والتشويش واللغو والصفير والتصفيق، عند تلاوته على الناس. قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ﴾ [فصلت: ٢٦].

وقد شرع الإسلام خطبة الجمعة لتكون تعليماً وتوجيهاً، وتوعية وتربية، وحلاً لمشكلات المسلمين، ولذلك أمر المسلمين بالاستماع والإنصات للخطيب، وعدم الانشغال عنه بعبث أو لهو أو لغو، ومنع الكلام طيلة أداء الخطبة.

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عن رسول الله ﷺ قال: «إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة: أنصت، والإمام يخطب، فقد لغوت»(١).

يَعتبر الحديث تذكير المسلم لصاحبه الذي يتحدث بالإنصات والسكوت لغواً، وهذا اللغو مخالفة تخالف الإنصات، وتذهب بالأجر.

وروى البخاري عن سلمان الفارسي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عن رسول الله ﷺ قال: «لا يغتسل رجل يوم الجمعة، ويتطهر ما استطاع من طهر، ويَدَّهِن من دهنه، أو يمس من طيب بيته، ثم يخرج، فلا

---

(١) البخاري: ٨٩٢. مسلم: ٨٥١.

يفرق بين اثنين، ثم يصلي ما كتب له، ثم ينصت إذا تكلم الإمام، إلا غُفِرَ له ما بينه وبين الجمعة الأخرىٰ»[1].

الإسلام يريد من المصلين أن يستمعوا وينصتوا للخطيب ليستفيدوا ويتعلموا. وتريد الخطة الأمريكية الحوار والنقاش والخلاف والنزاع، وأداء الخطبة والصلاة علىٰ «الطريقة الأمريكية الديمقراطية».

إلغاء الطابع الحماسي لخطبة الجمعة:

٢٢ـ تدعو الخطة الأمريكية إلىٰ إلغاء الطابع «الحماسي» لخطبة الجمعة، وتحويلها إلىٰ خطبة عامة هادئة، تعالج موضوعات اجتماعية بطريقة ديمقراطية حوارية.

وهذه مكيدة أخرىٰ من واضعي الخطة، يريدون منها قتل الحماس والتفاعل عند المسلمين، و«تبريد» أعصابهم ومشاعرهم، كي لا يتفاعلوا مع أي حدث، مهما كان ساخناً خطيراً، لا يهمهم أمره، ولا يلتفتون له، وينظرون له ببرود وبلادة.

علماً أن خطبة الجمعة فرصة لتقوية انفعال وتفاعل المسلمين مع الأحداث، ورفع حماسهم لها، واهتمامهم بها.

ولا يجوز للخطيب أن يلقي الخطبة ببرود وبلادة، وكأنه يفرغ الشحنات العاطفية الحماسية عند المصلين، ويضع مشاعرهم وأعصابهم وأرواحهم في «ثلاجة» الديمقراطية الأمريكية.

(١) البخاري: ٨٤٣.

كان رسول الله ﷺ إذا خطب علا صوته، واحمر وجهه، وكأنه منذر جيش يقول: صبّحكم ومسّاكم.

أي: كان ﷺ يتفاعل مع الخطبة، ويتأثر وينفعل، ويلقيها بأسلوب حماسيّ، فكان يعلو صوته، وتحمر عيناه ووجهه، وكأنه نذير ينذر الخطر، ويدعو إلىٰ مواجهة جيش الأعداء، الذي قد يهاجمهم في أية لحظة من الصباح أو المساء.

فدعوة الخطة الأمريكية إلىٰ إلغاء الطابع الحماسي مخالف لروح الإسلام، وحكمة تشريع الخطبة، وهدي رسول الله ﷺ.

المرأة إمام وخطيب في المسجد:

٢٣- ومن صور تلاعب واضعي الخطة الأمريكية بالإسلام، واستخفافهم بالمسلمين، دعوتهم إلىٰ عدم قصر شعائر صلاة الجمعة - من خطبة وإمامة - علىٰ الرجال، فلا بد من أن يكون للمرأة دور فيها، لإزالة التفرقة غير المبررة بين الرجال والنساء، تلك التفرقة التي تحرص الخطة علىٰ إزالتها.

تدعو الخطة بصراحة إلىٰ أن تلقي المرأة خطبة الجمعة علىٰ الرجال، وأن تؤمهم في صلاة الجمعة.

ويسارع الأمريكان واضعو الخطة إلىٰ «تقديم فتوىٰ شرعية» يصرحون فيها أنه لا توجد نصوص دينية إسلامية تمنع المرأة من خطبة الجمعة وإمامة المصلين.

وإنه لمنظر عبثي مضحك، أن ترىٰ امرأة تصعد المنبر، وتلقي الخطبة علىٰ مئات الرجال، وهم يحاورونها ويناقشونها، وهي ترد عليهم، في حوار ديمقراطي علىٰ الطريقة الأمريكية.

ومن نافلةِ القول التذكير بأن الإسلام لا يقر مثل هذه المهازل العبثية الأمريكية، ويرفض تلاعبها في الشعائر التعبدية الإسلامية.

الإسلام يحرم إلقاء المرأة خطبة الجمعة أمام الرجال، ويحرم قيامها بإمامة المصلين في الصلاة. وهو يفضل أن تؤدي المرأة صلاتها في بيتها، ولا يوجب عليها الحضور لصلاة الجمعة، وإذا أتت للصلاة في المسجد ـ جمعة أو جماعة ـ فإنه ينهاها عن الاختلاط بالرجال، ويدعوها إلىٰ أن تصلي في مصلىً خاص بالنساء في المسجد، كما يدعوها إلىٰ الالتزام باللباس الشرعي والأدب الإسلامي.

إلغاء تدريس الدين في المدارس:

٢٤ـ تنتقل الخطة الأمريكية من العبث بالمساجد، وتفريغها من مضمونها الإسلامي الرباني، إلىٰ المدارس ومناهجها الدراسية للطلاب.

ترىٰ الخطة أن تدريس الدين في المدارس يخرِّج شباباً متطرفين متزمتين، وتدعو إلىٰ عدم تدريس الدين الإسلامي في المدارس ـ علىٰ الطريقة التي هو عليها الآن ـ وإلغاء «مقررات التربية الدينية».

وحتىٰ لا يؤدي هذا الإلغاء إلىٰ صدمة وتحد لمشاعر المسلمين، فإن الخطة تدعو إلىٰ تخصيص يوم كامل في العام الدراسي للدين، أشبه ما يكون بيوم النشاط المدرسي المفتوح، المعمول به في بعض المدارس.

ويتحول الدين في هذا اليوم المفتوح إلىٰ برنامج عملي، يقوم فيه التلاميذ ببعض الأعمال الاجتماعية، التي يؤدون فيها خدمة للمجتمع، وتُعقد فيه ندوات دينية موجهة للطلاب، يركَّز فيها علىٰ إدانة عمليات القتل والإرهاب، والتأكيد علىٰ قيم التسامح، والسلام مع اليهود الأمريكان.

وفي الوقت الذي ترىٰ فيه الخطة إلغاء تدريس الدين الإسلامي في المدارس، فإن الأمريكان يوجهون ضد أبناء وبنات المسلمين غزواً إعلامياً وثقافياً مركزاً، يستهدفون إزالة الخلفية الإسلامية فيهم، وإغراقهم في الأفكار والقيم والممارسات والسلوكيات الغربية، المخالفة للتصورات والقيم الإسلامية! وكيف سيكون وضع هؤلاء الأبناء والبنات عندما يكبرون؟ وكيف ستكون أفكارهم وسلوكياتهم؟ فلا هم تعلموا الدين الإسلامي في المدارس، ولا هم يتعلمون الإسلام الصحيح في المساجد، وها هم يعيشون حياتهم علىٰ الطريقة الغربية الأمريكية.

الإسلام العظيم يدعو إلىٰ تنشئة الأطفال علىٰ قِيَمِهِ وآدبه وتوجيهاته، فهم في بيوتهم يتلقون هذا من أهلهم، وعندما يكبرون

قليلاً يذهبون للمساجد للصلاة وتعلم قراءة القرآن، وعندما يكونون في المدارس يأخذون مقررات إسلامية بناءة، وبذلك ينشأون على الإسلام، ويكونون جنوداً صالحين له، حماة لأوطانهم، يقفون أمام الأعداء الطامعين بها.

انفتاح الطلاب المسلمين على الطلاب الغربيين:

٢٥ـ وبينما يلغى تدريس الدين الإسلامي في المدارس، ويحال بين الطلاب المسلمين وبين معرفة أمور دينهم، فإن الخطة تدعو إلى انفتاح هؤلاء على الطلاب من أصحاب الديانات الأخرى، وهم اليهود والنصارى، وترتيبِ إجراءات لتحقيق التآلف والمودة بين الفريقين، وإزالة الحساسية تجاه أولئك الطلاب.

وتصرح الخطة بأنها تهدف من هذه الوسيلة إلى «صناعة المستقبل الديني» للطلاب المسلمين، وربطهم بالقيم الحياتية الغربية، التي يجدونها عند الطلاب الغربيين، في مقابل تخليهم عن القيم الحياتية التي يدعوهم إليها الإسلام.

ومن المعلوم أن انفتاح الطلاب المسلمين على الطلاب اليهود والنصارى، وحوارهم معهم، ومشاركتهم في جلسات وزيارات ورحلات معهم، يؤدي إلى الكثير من المفاسد والأخطار، ووقوع الانحرافات الأخلاقية والمسلكية والفكرية والعملية عند الطلاب المسلمين.

فالطلاب الغربيون من اليهود والنصارىٰ يعيشون حياتهم علىٰ الطريقة الغربية، التي تتعارض في كثير من جوانبها مع الإسلام، حيث تنتشر بين الطلاب الغربيين الأمراض النفسية الكثيرة، والانحرافات الأخلاقية، حيث الإدمان علىٰ شرب الخمر والمخدرات، والشذوذ الجنسي بين الذكور، والأمراض الجنسية الخطيرة كالإيدز.

ولا بد من مشاركة الفتيات الغربيات في الزيارات والجلسات والرحلات، والفتاة الغربية لا تحسب حساباً للعرض، وهي حريصة ـ ومأمورة مبرمجة ـ علىٰ إغراء الطالب المسلم، والاستسلام له.

وستكون نتيجة وثمرة الانفتاح الواسع علىٰ الطلبة الغربيين ذكوراً وإناثاً وجود أجيال جديدة من الطلاب المسلمين، منسلخة عن إسلامها، مزودة بالأمراض النفسية والجنسية، مستعبدة لشهواتها!!

نظرة المسلم إلىٰ اتباع الديانات الأخرىٰ:

٢٦ـ تدعو الخطة إلىٰ «الانفتاح الديني»، بتطوير نظرة الطلاب المسلمين إلىٰ أتباع الديانات الأخرىٰ.

لا بد أن يكتسب الطلاب المسلمون مهارات التسامح مع اليهود والنصارىٰ، وأن يتلقوا من المناهج التعليمية ما يحقق ذلك، ولا بد من القضاء علىٰ التعصب الديني تجاه الآخرين.

تقول الخطة: كل الأديان على حق، وإنه يجتمع أصحاب الديانات على صفة الإنسانية، فهم ينتمون لبني الإنسان، وكل إنسان منهم حر في اعتناق ما يريد من العقائد والأفكار والأديان، ولا يجوز لأحد أن يُكفر الآخر لأنه ليس على دينه، فإن فعل ذلك يكون قد اعتدى على عقائد وحريات الآخرين.

وترى الخطة أن هذه الوسيلة كفيلة بانفتاح الطلاب المسلمين على الآخرين، وإزالة التعصب ضدهم، والقضاء على التطرف والعنف والإرهاب عند المسلمين.

وفي الوقت الذي تخطط فيه الخطة لقبول الطلابِ المسلمين الطلابَ الآخرين، وعدم تكفيرهم، وتقرير أن اليهود والنصارى على حق وصواب، مثل المسلمين تماماً، في هذا الوقت يُنشَّأ الطلاب اليهود في مدارسهم والطلاب النصارى الغربيون في كنائسهم على عدم الاعتراف بالإسلام ديناً ربانياً، وعدم الإيمان بنبوة محمد ﷺ، وبأن القرآن كلام الله، ومن ثَمَّ الاعتقاد بأن المسلمين كفار ضالون وليسوا مؤمنين.

فكيف يريدون منا أن نعتقد بأنهم مؤمنون موحدون، ونخالف حقائق القرآن التي تتحدث عنهم، بينما هم يعتقدون أننا كافرون؟!

لقد قال القرآن كلمة الفصل في هذا الأمر، حيث قرر أن الإسلام هو الدين الوحيد المقبول عند الله. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ﴾ [آل عمران: ١٩].

وقرر أن أي دين آخر غيره منسوخ عند الله، وأي إنسان يعتنقه فإنه يكون كافراً، ولا يقبل ذلك منه. قال تعالىٰ: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

وأمر أن يصارح اليهود والنصارىٰ بهذه الحقيقة، وأنهم مأمورون بالدخول في الإسلام.. قال تعالىٰ: ﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [آل عمران: ٢٠].

هذه الآيات القرآنية الصريحة ـ وغيرها ـ تقرر كفر كل من لم يدخل في الإسلام، مهما كان الدين الذي يعتنقه، ولا تجوز مخالفتها، لأن هذا معناه تكذيب القرآن، ولا يجوز لمسلم أن يكذب آيات القرآن.

ونُذكِّر بأن الاعتقاد بكفر غير المسلمين لا يعني قتالهم وسفك دمائهم ومصادرة أموالهم، فالإسلام يدعو إلىٰ عدم الاعتداء عليهم، بل يدعو إلىٰ الدفاع عنهم، وحماية أموالهم وأفرادهم، طالما هادنوا المسلمين وعاهدوهم واستأمنوهم!!

تميز المسلمين بالدين الحق:

٢٧ـ تدعو الخطة إلىٰ إلغاء فكرة تفضيل المسلمين علىٰ الآخرين من عقول أبناء المسلمين، وتمييزهم علىٰ غيرهم في الدنيا

والآخرة، لأن هذه الفكرة تؤدي إلىٰ انتشار التطرف والعنف والإرهاب.

وترىٰ الخطة أنه يجب تنشئة أبناء المسلمين علىٰ أن لا يتميز المسلمون علىٰ الأمم الأخرىٰ، وأنهم ليسوا خيراً من أصحاب الديانات الأخرىٰ، وأنهم ليسوا وحدهم علىٰ الحق والهدىٰ، وأن الجنة في الآخرة ليست مقصورة عليهم، وأن أصحاب الديانات الأخرىٰ ليسوا مخلدين في النار.

يجب إقناع أبناء المسلمين أن اليهود والنصارىٰ علىٰ حق مثل المسلمين، وأنهم في الآخرة منعمون في الجنة مثل المسلمين.

وآيات القرآن صريحة في تميز المسلمين بدينهم، الذي أنعم الله عليهم بإتمامه وإكماله، قال تعالىٰ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

وبما أن المسلمين متميزون بإسلامهم فهم خير الأمم عند الله، أخرجهم الله للناس، وأمرهم بالدعوة إلىٰ دينه. قال تعالىٰ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

ونتيجة لهذا التفضيل والتكريم والتمييز لهذه الأمة، فقد جعلها الله الأمة الوسط، الشاهدة علىٰ باقي الأمم، قال تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

تغيير الخطط الدراسية للكليات الشرعية:

٢٨ـ تنتقل الخطة الأمريكية من تغيير طريقة تدريس الدين الإسلامي في المدارس إلىٰ تغيير الخطط والمقررات الدراسية في الجامعات والكليات والمعاهد الدينية. وتدعو الخطة إلىٰ البدء بتغيير تلك المقررات الدراسية في الأزهر، والانطلاق من الأزهر إلىٰ باقي الجامعات والكليات في العالم العربي والإسلامي، لأنه لا بد من مراجعة كل الأفكار والمقررات التي يتلقاها الطلاب فيها، ويتخرجون منها دعاة، وذلك للقضاء علىٰ التطرف والإرهاب، ولتخريج دعاة جدد، مقتنعين بأفكار الخطة الأمريكية، داعين إليها، يقدمونها للمسلمين.

وتدعو الخطة إلىٰ تشكيل لجنة مشتركة، من مصر وأمريكا، لتغيير المقررات الدراسية في الأزهر، ولتحديد دوره الداخلي والخارجي. وسيتم الاتفاق بين الأزهر والأمريكان لرفع شعارات مشتركة بينهما، تكون برامج عمل سنوية أكاديمية بينهما، يتخرج عليها طلاب الكليات والمعاهد الدينية.

وتقدم أمريكا إغراءاتها المالية للأزهر، في صورة مساعدات مالية سنوية، لتطوير أبنيته، وتمويل نشاطاته الاجتماعية، والإنفاق علىٰ تنفيذ خططه الدراسية الجديدة، التي يرضون عنها، ويجعلونها منفذة لخطتهم.

إن معنىٰ هذا أن يتولىٰ الأمريكان الأعداء وضع الخطط والمناهج والمقررات الدراسية الجامعية في كليات الشريعة وأصول

الدين، ووضع الوحدات الدراسية لكل مقرر جامعي، وأن تكون تلك المقررات منفذة للخطط والبرامج الأمريكية، لغزو طلبة العلم الشرعي في عقولهم وقلوبهم وأفكارهم وثقافاتهم!

وسيقوم اليهود والأمريكان عند وضعهم لتلك المقررات الدراسية بإلغاء أي مادة أو وحدة أو فكرة تتحدث عن كفر اليهود والنصارىٰ، أو نسخ الأديان السابقة بالإسلام، أو قصر الجنة في الآخرة علىٰ المسلمين، أو توجه العلماء إلىٰ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو تحذر من عداوة اليهود والصليبيين لهذه الأمة، أو تدعو إلىٰ الجهاد في سبيل الله، وقتال أعداء الله، أو تدعو إلىٰ تحرير الأوطان من الطامعين المحتلين، أو تحرم موالاة الكافرين، أو تطالب بإيقاف نهب موارد وثروات الأمة، أو تأمر بوجوب تطبيق شرع الله.

سوف يلغون هذه الحقائق الإسلامية ولو وردت في آيات القرآن الصريحة، أو أحاديث رسول الله ﷺ الصحيحة، أو أجمع عليها الصحابة.

وسوف يضعون مكانها مقررات دراسية تشيد باليهود وتوحيدهم وإيمانهم، ودورهم الحضاري في التاريخ، وتثني علىٰ الصليبيين الغربيين بقيادة الأمريكان، وتعلن إعجابها بالحضارة الغربية التي تقودها أمريكا الآن، وبما حققته من إنجازات علمية وتكنولوجية، وتدعو إلىٰ الاقتداء بالأمريكان في حياتهم وعاداتهم وسلوكياتهم، واستيراد صناعاتهم، ومحبتهم وموالاتهم والتعاون معهم.

وسوف تلغي المقررات الشرعية الجديدة الدعوة إلىٰ الجهاد، وتحريم الصلح مع المستعمرين المحتلين، ووجوب الحكم بما أنزل الله.

وقد حذرنا الله من طاعة الأعداء، فكيف نرضىٰ أن يعلِّمونا إسلامنا في المساجد والمدارس والجامعات؟ قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٩].

اللجنة الثلاثية لإصدار الموسوعة الدينية الأمريكية:

٢٩ـ تدعو الخطة الأمريكية إلىٰ تكليف «لجنة ثلاثية مشتركة» تضم مندوبين عن الأزهر والفاتيكان وحاخامات اليهود، وتمثل الأديان السماوية الثلاثة، ويلتقي فيها شيوخ وحاخامات وقساوسة، وتشرف علىٰ إصدار المطبوعات والنشرات، وتعقد الندوات والمؤتمرات، تبشر فيها بالأفكار والوسائل التي تبنتها الخطة الأمريكية، ودعت إلىٰ تطبيقها في بلاد المسلمين، لمحاربة الإسلام الرباني، والتبشير بالإسلام الأمريكاني.

وتكلف هذه اللجنة الإسلامية اليهودية المسيحية المشتركة الأزهر بإعداد «موسوعة دينية» كبرىٰ، تحارب التطرف والعنف والإرهاب، وتحرم علىٰ المسلمين سفك دماء الآخرين، وتسقط الدعوة إلىٰ جهاد وقتال الآخرين، وتدعو إلىٰ السلام والتسامح والتعاون مع الآخرين! وتتبنىٰ هذه الموسوعة الدينية الأفكار

الواردة في الخطة الأمريكية، وتعطيها «بُعداً» إسلامياً، ليتقبلها المسلمون، باعتبارها صادرة عن الأزهر، أقدم وأعرق جامعة إسلامية.

وتقوم اللجنة الإسلامية اليهودية المسيحية بمراجعة هذه الموسوعة الدينية الأزهرية، وتطويرها وتجديدها، كل سنة، ويضيفون لها ما يرونه مناسباً، ويحذفون منها ما انتهت مهمته.

وتتولىٰ أمريكا الإنفاق المالي علىٰ هذه الموسوعة، وعلىٰ باقي إصدارات اللجنة الثلاثية من كتب ونشرات، وما تعده من مؤتمرات وندوات.

وبهذا تخطط الخطة الأمريكية للعمل علىٰ ساحة واسعة، تشمل عدة مجالات وميادين في الحياة الإسلامية، وتصل إلىٰ مختلف بلاد المسلمين.

إنها تريد أن تغزو عقول وقلوب ومجتمعات المسلمين غزواً إعلامياً وثقافياً واجتماعياً وسلوكياً، وتملأ أسواق وبيوت المسلمين بالإصدارات والمطبوعات، والمؤتمرات والندوات، التي تبشر بمبادئهم، وتحرف الإسلام، بحجة محاربة العنف والإرهاب.

وها هي تسند مهمة هذا الغزو والتطبيع إلىٰ الشياطين من اليهود والصليبيين، ومن يسير معهم من الشيوخ المخدوعين المهزومين في بلاد المسلمين.

اللجنة الدينية لمكافحة الإرهاب:

٣٠ـ يخطط واضعو الخطة لمستقبل ممتد، تُحكم فيها أمريكا الهيمنة والسيطرة علىٰ العالم الإسلامي، وتوجه الخطاب الإسلامي لتحقيق أهدافها الاستعمارية، وترفع الشعارات التي تخدمها، وتخضع المسلمين لها.

إن الخطة تخصص الأعوام الآتية لتحقيق شعار أمريكي خادع، هو: «نحو عالم خال من العنف والإرهاب».

وتدعو إلىٰ تشكيل لجنة مصرية أمريكية مشتركة، أطلقت عليها اسم: «اللجنة الدينية لمكافحة الإرهاب» تتولىٰ هذه اللجنة تنفيذ توصيات واقتراحات وبرامج هذه الخطة، إضافة إلىٰ اللجان الأخرىٰ التي دعت إلىٰ تشكيلها.

وترىٰ اللجنة الأمريكية التي وضعت الخطة أن يبدأ تنفيذها وتطبيقها، من بداية هذا العام الميلادي الذي نعيشه «٢٠٠٣م» واعتماد المال الأمريكي اللازم للتمويل والتنفيذ.

وقد تزامن تنفيذ الخطة مع استعمار أمريكا للعراق، مما يدل علىٰ أن حربها للعراق واستعمارها له جزء من مخطط أمريكي كبير، لاستعمار المنطقة كلها، ونهب خيراتها وثرواتها، والعمل علىٰ منع وصول الحركات الإسلامية للحكم، وإخضاع بلدان المنطقة للمخططات اليهودية التوسعية فيها.

والذي يبدو من هذه الخطة الأمريكية، أن أمريكا واثقة من قوتها، وقدرتها علىٰ إخضاع بلدان المنطقة لمدة طويلة، واستهانتها

بدول المنطقة وحكوماتها وشعوبها وأفرادها، ومراهنتها على أنهم سيبقون عبيداً للأمريكان عدة أجيال.

ولا تعرف أمريكا «تجذر» الإسلام في المنطقة، وقدرته على إيقاظ شعوبها، وقيادتهم في مواجهة اليهود والأمريكان.

وصدق الله العظيم القائل: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِي جَهَنَّمَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ [الأنفال: ٣٦-٣٧].

* * *

(٨)

الإسلام الرباني يدمغ الإسلام الأمريكاني

الإسلام هو الاستسلام المطلق لله:

الإسلام هو: الاستسلام المطلق لله، والخضوع التام له، وتحقيق العبودية الكاملة له سبحانه، لأن الله خلق الإنس والجن لعبادته. قال تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

وقد أمر كلُّ نبي قومَه أن يعبدوا الله وحده، وأن لا يشركوا به أحداً. قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

ولذلك كان هدف كل نبي أن يكون أتباعه مسلمين ربانيين، مخلصين لله. قال تعالىٰ: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩].

وبما أن الله خلق المخلوقات كلها، فإنه يريد أن تكون مسلمة عابدة خاضعة له سبحانه وتعالىٰ. قال تعالىٰ: ﴿إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾ [مريم: ٩٣].

وكل ما في السماوات والأرض خاضع لله، يذكره ويسبحه بلغته الخاصة التي لا نفقهها. قال تعالىٰ: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ

وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤].

معاني الإسلام في القرآن:

عندما ننظر في آيات القرآن التي ذكرت «الإسلام»، فإننا نجد أن الإسلام ورد في القرآن بثلاثة معانٍ متكاملة:

الأول: الإسلام دين الكون كله:

الإسلام بالمعنىٰ العام، القائم علىٰ الاستسلام المطلق لله. وهو بهذا المعنىٰ دين الكون كله، بكل ما فيه من المخلوقات الحية العاقلة وغير العاقلة، وما فيه من الجمادات والظواهر الطبيعية وغيرها.

وعلىٰ هذا قوله تعالىٰ: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران: ٨٣].

الآية في سياق آيات تتحدث عن معنىٰ الإسلام ومضمونه، وتنكر علىٰ اليهود والنصارىٰ عدم دخولهم في الإسلام، الذي هو دين الله.

تتساءل الآية عن اليهود والنصارىٰ: لماذا يرفضون الدخول في الإسلام؟ ولماذا يبغون ويريدون غيره؟ مع أنه هو دين الله، الذي يجعل الناس خاضعين له. والشاهد في الآية قوله: ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾.

أنها تخبر أن كل من في السماوات والأرض قد «أسلم» لله سبحانه، أي خضع واستسلم لله، وعبده وأطاعه.

و«مَنْ»: اسم موصول يدل علىٰ العموم والشمول، يدخل فيه كل المخلوقات الحية العاقلة، في السماوات وفي الأرض.

مِن هذه المخلوقات مَنْ أسلم لله طوعـاً، بإرادته واختياره، وعبد الله برضىً وتفاعل وحيوية، مثل الملائكة الذين في السماوات، ومثل المؤمنين الصالحين في الأرض، من الجن ومن الإنس.

ومن هذه المخلوقات مَنْ أسلم لله كَرهـاً: وهم الكافرون من الجن والإنس. هؤلاء أسلموا لله كَرها، أي: خضعوا لله في الجانب اللاإرادي من حياتهم، فهم خاضعون لله في حياتهم وموتهم، وأعمارهم وساعاتهم، وفي عمل أجهزة أجسامهم، وكل إنسان لا اختيار له في لونه وطوله وتحديد أبويه، وهو مضطر للطعام والشراب والنوم، ولا سيطرة له علىٰ دقات قلبه وعمل رئتيه، وباقي أجهزة جسمه وأعصابه، فالله هو الذي يُسَيِّرها ويحركها، وهو الذي يوقفها ويعطلها متىٰ شاء. والله حدد لكل إنسان رزقه ومستقبله، كما حدد له أجله، وإذا جاء أجله توفاه وقبض روحه.

والكافرون من الإنس والجن يرفضون الإسلام والخضوع لله، في الجانب الإرادي من حياتهم، المتمثل في أفكارهم وتصوراتهم، وأقوالهم وأفعالهم وتحركاتهم!

الثاني: الإسلام دين الأنبياء جميعاً:

المعنىٰ الثاني للإسلام في القرآن أنه دين الأنبياء جميعاً، من آدم إلىٰ محمد، عليهم الصلاة والسلام.

وهذا المعنىٰ مرتبط مع المعنىٰ الأول، فبما أن الإسلام هو دين المخلوقات كلها، في الكون كله، في السماوات والأرض، فهو الدين الذي جاء به الأنبياء، حيث هدفوا إلىٰ أن «يُسلم» أتباعهم لله، ليتوافقوا في ذلك مع الكون المسلم لله، ويتناسق إسلام البشر مع إسلام الكون لله الواحد القهار!

وقد وردت في القرآن آيات عديدة تقرر وتؤكد حقيقة أن الإسلام دين كل نبي، وكان كل نبي مسلماً، ودعا قومه إلىٰ أن يكونوا مسلمين لله، وأعلن أتباعه المؤمنون أنهم مسلمون لله.

إبراهيم وبنوه جاؤوا بالإسلام:

إبراهيم أبو الأنبياء عليهم الصلاة والسلام حنيف مسلم لله، ودينه هو الإسلام. قال تعالىٰ: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران: ٦٧].

وقد طلب الله من إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أن يسلم، فلبىٰ ذلك، وأعلن إسلامه، ومن لم يكن مسلماً مثله فهو سفيه كافر. قال تعالىٰ: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [البقرة: ١٣٠-١٣١].

ولما كان إبراهيم وإسماعيل عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يبنيان الكعبة، كانا يتضرعان إلىٰ الله أن يجعلهما مسلِمَيْنِ خاضِعَيْن لله. قال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ [البقرة: ١٢٧-١٢٨].

وكان نبي الله يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ مسلماً، وعندما كان يحتضر علىٰ فراش الموت، أراد أن يطمئن علىٰ «إسلام» أبنائه من بعده وأوصاهم أن يكونوا مسلمين. قال تعالىٰ: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَـٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢-١٣٣].

ويوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ دينُه الإسلام، وهو يرجو الله أن يتوفاه مسلماً. قال تعالىٰ: ﴿۞ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١].

أنبياء بني إسرائيل جاؤوا بالإسلام:

وطلب موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ من بني إسرائيل أن يتوكلوا علىٰ الله، ويحسنوا إسلامهم له. قال تعالىٰ: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَـٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٨٤].

وسليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ جاء بالإسلام، وكان داعية يدعو الآخرين للدخول في الإسلام، ولذلك بعث رسالة إلىٰ ملكة سبأ، يدعوها وقومها للدخول في الإسلام، وأخبرنا الله عن نص رسالته الدعوية. قال تعالىٰ: ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾ [النمل: ٢٩-٣١].

ولما اقتنعت ملكة سبأ بدعوته أسلمت ودخلت في دينه. قال تعالىٰ: ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [النمل: ٤٤].

وطلب عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من الحواريين أن يسلموا، ويكونوا أنصار الله معه، فاستجابوا له وأعلنوا إسلامهم. قال تعالىٰ: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٥٢].

تبين هذه الآيات الكريمة مضمون الإسلام بالمعنىٰ التاريخي، الممتد من آدم أبي البشر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، إلىٰ خاتم الأنبياء محمد ﷺ، فكل نبي كان مسلماً، وكان دينه الإسلام، ودعا إلىٰ الإسلام، وطلب من أتباعه أن يكونوا مسلمين معه لله.

وهذا معناه أن الإسلام هو عنوان كل دين أنزله الله، وطلب من الناس أن يعتنقوه، ولا غرابة في ذلك، لأن الإسلام هو

الاستسلام لله، وإحسان الخضوع له، وهذا هو هدف كل رسول، وغاية كل دين!

إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مسلم، ودينه هو الإسلام، ويعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مسلم، ودينه هو الإسلام، وسليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مسلم، ودينه هو الإسلام، وموسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مسلم، ودينه هو الإسلام، وعيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مسلم، ودينه هو الإسلام، ومحمد ﷺ مسلم، ودينه هو الإسلام.

الثالث: الإسلام: الدين الخاتم الذي جاء به الرسول الخاتم:

أُطلق الإسلام بمعناه الثالث علىٰ الرسالة التي جاء بها محمد ﷺ، والدين الخاتم الذي ختم الله به الأديان! «الإسلامية» السابقة كلها.

والرسول ﷺ أول المسلمين. قال تعالىٰ: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٤].

وهو بهذا المعنىٰ الخاص الدين الوحيد المقبول عند الله. قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [آل عمران: ١٩].

وأي دين غيره يعتنقه أي إنسان فإنه غير مقبول عند الله. قال تعالىٰ: ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ

مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٤-٨٥].

نسخ الأديان السابقة بالإسلام:

وبما أن أي دين غيره منسوخ، فإن أتباع ذلك الدين مأمورون بالدخول في الإسلام، ومتابعة الرسول الخاتم محمد ﷺ.

وأول ما ينطبق هذا على اليهود والنصارى، فالإسلام، الذي جاء به موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ حرفه اليهود، فصار غير مقبول منهم، ونسخه الله، والإسلام الذي جاء به عيسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ حرفه النصارى، فصار غير مقبول منهم، ونسخه الله.

وصار اليهود والنصارى مدعوِّين للدخول في الإسلام الخاتم للأديان، ومتابعة الرسول الخاتم محمد ﷺ، فإن فعلوا ذلك ولبوا الدعوة كانوا مسلمين صالحين، وإن رفضوا ذلك وبقوا على أديانهم المنسوخة كانوا كافرين خاسرين!

قال تعالى: ﴿ فَإِنۡ حَآجُّوكَ فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾ [آل عمران: ٢٠].

أمر الله رسوله ﷺ أن يصارح اليهود والنصارى بقوله: أنا أسلمت وجهي لله، ومن اتبعني من المسلمين أسلموا وجوههم لله أيضاً.

كما أمره الله أن يقول لأهل الكتاب والأميين: «أأسلمتم؟» وهذه دعوة صريحة موجهة لهم للدخول في الإسلام! فإن استجابوا لها وأسلموا، كانوا مهتدين، فلا هدىٰ إلا بالدخول في الإسلام: ﴿فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ۖ﴾.

دعوة أتباعها لاعتناق الإسلام:

وأمر الله رسوله ﷺ أن يدعو أهل الكتاب إلىٰ كلمة سواء، يعلنون فيها عبادة الله وحده، ولن يتحقق ذلك إلا بالدخول في الإسلام. قال تعالىٰ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤].

وقد نفذ رسول الله ﷺ أمر الله، وطبق هذه الآية، بل جعل هذه الآية في رسالته الدعوية التي وجهها إلىٰ النصراني «هرقل» إمبراطور الروم، وحدد له فيها أنه إن لم يدخل في الإسلام فلن يكون موحداً ولا مؤمناً.

روىٰ البخاري [برقم: ٧] ومسلم [برقم: ١٧٧٣] عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ كتب كتاباً إلىٰ هرقل، قال له فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد عبد الله ورسوله، إلىٰ هرقل عظيم الروم: سلام علىٰ من اتبع الهدىٰ.

أما بعد:

فإني أدعوك بدعاية الإسلام. أَسْلِمْ تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين. فإن توليت، فإن عليك إثم الأَريسِيّين». و﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.

وكان أبو الأنبياء إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يحبنا نحن المسلمين، وهو الذي سمانا بهذا الاسم المبارك. قال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ﴾ [الحج: ٧٨].

وقد أنعم علينا بإكمال الدين وإتمام النعمة، ورضي لنا الإسلام ديناً. قال تعالىٰ: ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣].

هذا هو الإسلام بمعناه العام، دين الكون كله المسلم لله، وبمعناه التاريخي الخاص، دين كل نبي من السابقين، وبمعناه الأخص الدين الخاتم الذي جاء به النبي الخاتم محمد ﷺ.

وجوب التحاكم إلىٰ الإسلام والالتزام بحكمه:

جعل الله الإسلام شاملاً لكل شيء يحتاجه الأفراد والجماعات، في أي زمان ومكان، حتىٰ قيام الساعة، لأنه ختم به

الأديان والرسالات، ورضيه للناس دينـًا، ولذلك لا بد أن يكون منهاج حياة.

ومن أحسن ما قرأت في شمول الإسلام، عبارةٌ جامعةٌ للإمام الشهيد حسن البنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ. قال في رسالة التعاليم: «الإسلام نظام شامل، يتناول مظاهر الحياة جميعـًا، فهو دولة ووطن، أو حكومة وأمة، وهو خلق وقوة، أو رحمة وعدالة، وهو ثقافة وقانون، أو علم وقضاء، وهو مادة وثروة، أو كسب وغنىٰ، وهو جهاد ودعوة، أو جيش وفكرة، كما هو عقيدة صادقة، وعبادة صحيحة، سواء بسواء» [الأصل الأول من الأصول العشرين في رسالة التعاليم].

من هذه العبارة الجامعة نرىٰ تناول الإسلام لكل مظاهر الحياة الفردية والجماعية، وتوجيهه لها واهتمامه بها.

تنظيم الإسلام لكافة جوانب الحياة:

الإسلام ينظم حياة الفرد، فيما بينه وبين نفسه، وحياته مع مَنْ حوله، في أسرته وأهل بيته، وفي عمله ووظيفته، وفي صِلاته وارتباطه، وفي أقواله وأفعاله وتصرفاته، ويبين له الحلال والحرام في هذه الجوانب والمجالات كلها.

والإسلام ينظـم حيـاة الأمة، ويجعلهـا خاضعة لتوجيهاته وأحكامه. إنه ينظم ويضبط الحياة السياسية والاجتماعية، والاقتصادية والعلمية، والثقافية والفنية. ويبين الحلال والحرام من ذلك كله.

والإسلام يبين علاقة الأمة المسلمة بأعدائها، فهو يحرم موالاة الأعداء، ويوجب جهاد وقتال الغزاة الطامعين منهم، وتحريرَ الأوطان من احتلالهم واستعمارهم.

فما من جانب من جوانب الحياة إلا للإسلام حديث دقيق عنه، وتنظيم مفصل له. ولذلك كان الإسلام ديناً حياً متكاملاً، وليس ديناً جامداً منعزلاً، يرضىٰ أن يحشر في زاوية، أو يبعد إلىٰ مسجد أو مؤسسة!

إنه يدخل إلىٰ قلب كل فرد وعقله، ويضبط له أقواله وأفعاله، ويوجه له عينه وإذنه ولسانه، ويده ورجله، وأفكاره ومشاعره.

وهو يدخل إلىٰ بيت كل مسلم، يبني فيه الأسرة، ويحدد العلاقات بين الزوجين، والصلة بين الآباء والأبناء.

وهو يدخل مختلف المرافق في الأمة، ينظمها ويوجهها ويضبطها، ويُقيمها علىٰ أساس أحكامه وتوجيهاته، يدخل الوزارات والمؤسسات، والجامعات والكليات، والمعاهد والمدارس، والنوادي والمراكز، والأسواق والمتاجر، والمصانع والمزارع، والبنوك والشركات.

ويتحدث عن الرجل والمرأة، ويضبط العلاقة بينهما، ويبين الجائز والممنوع منها.

ويضع المواصفات للملابس والأزياء، والعادات والأعراف.

وجوب طاعة الله ورسوله:

ويوجب الإسلام على المسلمين الالتزام به، وتطبيق أحكامه، والوقوف عند حدوده، وترك محرماته.

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴾ [النساء: ٦٤-٦٥].

يخبر الله أنه أرسل كل رسول ليطيعه قومه، وينفذوا توجيهاته. وهذا معناه أن الرسول ليس مجرد متكلم واعظ، يقدم موعظته، ويبلغ كلمته، وإنما هو قائد حاكم، وآمر مطاع، يلقي أمره، ويوجب على المأمورين طاعته.

وينطبق هذا على الرسول الخاتم محمد ﷺ، فالله أرسله ليأمر وينهي، وأوجب على المسلمين طاعته.

ويؤكد هذا المعنى أيضاً قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩].

أوجب الله على المسلمين طاعة رسوله ﷺ، لأنه أرسله ليطاع، وطاعته دليل على قوة الإيمان، وشرط لنيل محبة الله، وتكون هذه الطاعة بصدق إتباع الرسول ﷺ. قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ ﴾ [آل عمران: ٣١-٣٢].

خطوات ثلاث لمن تحاكم إلى الله ورسوله:

قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥].

تبين الآية شرط الإيمان، بطريقة حاسمة محددة، أقسم الله فيها بنفسه على نفي الإيمان عن من لم يحتكم إلى رسول الله ﷺ: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ ﴾. وقسم الله سبحانه بربوبيته دليل على أهمية المقسم عليه، وهو الإيمان، فلا يمكن للإيمان الصحيح أن يوجد عند صاحبه إلا بعد تحكيم الرسول ﷺ في كل ما يشجر ويقع من خلاف بينه وبين الآخرين!

ومن المعلوم أنه قد تحدث الإشكالات والخلافات بين المسلمين في كل وقت، ولا بد من حل الخلافات وإنهائها، والوصول إلى الحكم الفاصل الصحيح فيها، ولن يتحقق ذلك إلا بالرجوع إلى الرسول ﷺ، والاحتكام إليه، وقبول حكمه.

وبعد الاحتكام إليه ﷺ يجب الرضىٰ به، وعدم الحرج من حكمه أو النفور منه: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ﴾.

ثم لا بد من تحقيق النتيجة العملية من تحكيم الرسول ﷺ، وهي أخذ حكمه الذي يصدره، وتنفيذه والتسليم به، ولو خالف هوىٰ الإنسان: ﴿وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾.

إنها خطوات ثلاث تحددها الآية، وتوجب القيام بها، وتجعلها شرطاً للإيمان: ﴿حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ و﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ﴾ و﴿وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾.

وبعد وفاة الرسول ﷺ يكون الاحتكام إلىٰ سنته ورسالته، وإلىٰ الأصول الإسلامية المتمثلة في آيات القرآن، وما صح من حديث رسول الله ﷺ، وقبول أحكام الكتاب والسنة، والرضىٰ والتسليم بها.

لا يختار المسلم غيرَ ما اختاره الله ورسوله:

وبما أن قبول أحكام الإسلام، ووجوب الالتزام بها شرط للإيمان، فإنه لا يجوز لمؤمن ولا مؤمنة أن يظن نفسه مخيراً في قبول تلك الأحكام، إن شاء أخذها، وإن شاء تركها وأخذ غيرها من الأحكام المخالفة لها.

قال تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦].

وكيف يجيز مؤمن لنفسه «الخيرة»، بأن يختار غير ما قضىٰ وحكم به الله ورسوله ﷺ؟! إن الإسلام يوجب علىٰ المسلم أن يكون «هواه» موافقاً لأحكام الإسلام، ومن ثم أن يكون اختياره الموافق لهواه ومزاجه هو ما اختاره الله ورضيه له.

التعجب من المتحاكمين إلىٰ الطاغوت:

فإذا اختار المسلم خياراً مخالفاً للإسلام كان ذلك طعناً في إيمانه، وعصياناً لله ورسوله ﷺ: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦].

ويدعونا القرآن إلىٰ التعجب من الذين يزعمون الإيمان، ويرضون أن يتحاكموا إلىٰ الباطل، ويرضون الأحكام المخالفة للإسلام. قال تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ

﴿ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴾ [النساء: ٦٠-٦٣].

وعندما نمعن النظر في معاني هذه الآيات، وفي واقع كثير من الناس في زماننا، فسنجد أنها تنطبق علىٰ كثيرين منهم، يزعمون أنهم مؤمنون مسلمون، ومع ذلك يرغبون في التحاكم إلىٰ الكفر والطاغوت، ويعزفون عن أحكام الإسلام، ويرضون بالأحكام والتشريعات والقوانين الغربية، الفرنسية والإنجليزية والألمانية والأمريكية وغيرها، في الحياة المالية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والأخلاقية والدولية، مع أنهم يعلمون أن هذه الأحكام والقوانين مخالفة للإسلام الذي يزعمون الإيمان به.

وعندما يُدْعىٰ بعض هؤلاء المفتونين المعاصرين إلىٰ ما أنزل الله وما حكم به رسول الله ﷺ فإنهم يرفضون تلك الدعوة، ويعرضون عن أصحابها، بينما يُسَرُّون وينشطون ويتفاعلون إذا دُعُوا إلىٰ القوانين الغربية. وينطبق علىٰ هؤلاء قوله تعالىٰ: ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ [الزمر: ٤٥].

وتذكر آيات القرآن الفرق البعيد بين موقف العصاة السلبي، الرافض الاحتكام إلىٰ الإسلام، وموقف المؤمنين الملتزم بحكمه. قال تعالىٰ ﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ

وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلۡحَقُّ
يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ مُذۡعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرۡتَابُوٓاْ أَمۡ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ
ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَرَسُولُهُۥۚ بَلۡ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ
إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾ [النور: ٤٧-٥٢].

وهؤلاء الذين تتحدث عنهم الآيات موجودون بين المسلمين في هذا الزمان، فهم يزعمون الإيمان وطاعة الله والرسول ﷺ، ولكنهم عندما يُدعون إلىٰ التحاكم إلىٰ الإسلام فإنهم يرفضون الاستجابة لذلك، ويعرضون عن حكم الإسلام، ويرضون بالحكم المخالف له. فإذا كان الحق لهم، وعلموا أن الإسلام سيعطيهم حقهم فإنهم يأتون إليه، خاضعين مذعنين له، لا لأن الإسلام عظيم، ولا لأن حكمه هو العدل والصواب، ولكن لأنه يحقق لهم مصلحة ومنفعة ومكسباً. أي أنهم يتعاملون مع الإسلام بهوىً ومزاجية.

الحذر من فتنة الرافضين لحكم الله:

ويدعو الله رسوله ﷺ - وكل حاكم وقاض من بعده - إلىٰ الحكم بين المتحاكمين بما أنزل الله، وأن يحذر فتنتهم ومساوماتهم، وأن لا يتبع أهواءهم، في آيات قرآنية تجعل حكم الله في مقابلة حكم الجاهلية. قال تعالىٰ: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ

﴿أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٤٨-٥٠].

معالم الإسلام الرباني:

هذا هو الإسلام الرباني، المنسوب إلىٰ الله الرب الحكيم الخبير، سبحانه وتعالىٰ، الذي أخبر عنه في آيات القرآن، ونسخ به الأديان، وختم به الرسالات، وجعله الدين الوحيد المقبول عنده، وأوجب علىٰ جميع أصحاب الأديان اعتناقه والدخول فيه، وحكم علىٰ من لم يفعل ذلك بأنه كافر، مهما كان دينه، وأنه مخلد في نار جهنم.

هذا هو الإسلام الرباني، الذي جعله الله شاملاً لكل شيء يحتاج إليه الناس، حتىٰ قيام الساعة، وأوجب علىٰ المسلمين التحاكم إليه، وقبول حكمه، والاستسلام له، وشدد في ذم الذين لا يفعلون ذلك.

هذا هو الإسلام الرباني الذي نعلن اعتزازنا به، وفخرنا في انتمائنا إليه، ونحمد الله حمداً كثيراً طيباً علىٰ أن هدانا إليه، قال

تعالىٰ: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [الحجرات: ١٧].

هذا هو الإسلام الرباني الذي نجعله دستوراً لنا، وعنواناً لحياتنا، ونقصر عليه أعمالنا وأهدافنا وتحركاتنا، ونتوجه إلىٰ الله بذلك كله.

هذا هو الإسلام الرباني الذي نواجه به أعداءنا اليهود والأمريكان، وباقي الكافرين المحاربين له، وننحاز إليه، ونرفع رايته، ونتحدىٰ به اليهود ومخططاتهم، والأمريكان وإسلامهم المحرف المرفوض الباطل، ونجاهد به هؤلاء الأعداء جهاداً إسلامياً كبيراً، ونحمي به بلاد المسلمين وثرواتهم وشبابهم ودماءهم!

بين الإسلام الرباني والإسلام الأمريكاني:

وفرق بعيد بين هذا الإسلام الرباني الإيجابي الكامل الشامل، وبين ذلك «الإسلام الأمريكاني» المحرَّف المشوه، الذي يخطط الأمريكان إلىٰ نشره بين المسلمين، وإحلاله مكان الإسلام الرباني العظيم، كما قال تعالىٰ عنهم: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ [الصف: ٨-٩].

الإسلام الأمريكاني كفر وباطل وضلال، والإسلام الرباني حق وهدىً ونور. ولا يمكن لمسلم مؤمن أن يتبدل الكفر الأمريكي بالإيمان الرباني، ولا أن يختار الضلال الأمريكي علىٰ

الهدىٰ الرباني! قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ [البقرة: ١٠٨-١٠٩].

ونسجل فيما يأتي أهم «معالم الإسلام الرباني»، التي تعرِّف عليه، وتشير إليه، وندعو إلىٰ وضعها بجانب «ملامح الإسلام الأمريكاني» التي سبق أن أوردناها ونقضناها، لنزداد انحيازاً للإسلام الرباني، ونزداد حذراً من ذلك الإسلام الأمريكاني، ورفضاً له.

١ ـ أخذ الإسلام من الكتاب والسنة:

فالقرآن كتاب الله، كتاب هداية وحياة، والسنة مكملة للقرآن في التشريع، وهي وحي من عند الله بالمعنىٰ.

والمصدر الوحيد للإسلام الرباني هو أخذه من الآيات القرآنية، التي تقدِّم الحقائق والتصورات، والنظم والتشريعات الصائبة، لأن الله هو أصدق القائلين، وأحكم الحاكمين، ولا أحد أصدق منه قولاً أو حديثاً.

كذلك أَخْذُ هذا الإسلام الرباني مما صح من الأحاديث المرفوعة للنبي ﷺ، لأن الله أمرنا بأخذ كل ما وصلنا عن الرسول ﷺ، قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧].

٢ ـ الالتزام بفهم سلف الأمة:

أَخْذُ هذا الإسلام الرباني أيضـًا من أقوال السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، الملتزمة بالكتاب والسنة، ومن «أفهام» العلماء الربانيين السابقين والمعاصرين، الموافقة للكتاب والسنة.

ولا نقبل أي قول أو فهم أو رأي لأي مسلم، مهما كان مركزه العلمي، من السابقين والمعاصرين، إذا كان يتعارض مع الكتاب والسنة، ويخالف حقائقهما ومقرراتهما.

وهذا معناه أننا نعرف الرجال بالحق، ونحيل أفكار علمائنا علىٰ الحق الأصيل في الكتاب والسنة، ولا يجوز أن نعرف الحق بالرجال، لأن هذه عصبية تخالف الكتاب والسنة.

وهذه القاعدة المنهجية كفيلة بتصفية كل ما عندنا من أقوال وأفكار، وثقافات وعلوم، وإلغاء كل شيء منها يتعارض مع نصوص الكتاب والسنة، وهذه التصفية ضرورية، وكفيلة بعدم انخداع الأجيال الجديدة من المسلمين.

٣ ـ أخذه بعمومه وشموله:

وجوب أخذ هذا الإسلام بعمومه وشموله وكماله، كما أنزله الله علىٰ رسوله ﷺ، وثبت في القرآن والسنة وفهم سلف الأمة، ولا يجوز ترك جزء منه، أو إلغاء جانب من جوانبه، وصدق من قال: «خذوا الإسلام جملة». أي: افهموه بشموله، وآمنوا به

بعمومه، ونفذوا كل أوامره، واجتنبوا كل نواهيه، وادعوا إليه كله، ولا تسقطوا منه شيئًا.

ويشير إلىٰ هذا المعلم قوله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾ [البقرة: ٢٠٨].

السلم هنا هو الإسلام، والنداء في الآية موجه للمؤمنين، حيث يطلب الله منهم أن يدخلوا في السلم جميعًا، مع أنهم مؤمنون، وذلك بأن يزيدوا إيمانهم، ويوثّقوا ويقوّوا صلتهم بالإسلام، والتزامهم به، وتطبيقهم له.

وإطلاق صفة «السلم» علىٰ الإسلام في الآية مقصود، للتلازم الوثيق بين السلم والإسلام، ولأن السلم هو الثمرة الطبيعية للإسلام، ولأن الإسلام هو الطريق الوحيد لتحقيق السلم الفردي والجماعي، هذا السلم الذي هو الأمل المرتجىٰ للناس جميعًا. ولا تحقق أي دعوة السلم العالمي مهما ادعت ذلك وحرصت عليه، وها هي الدعوات والمبادئ في العالم تنشر فيه الخوف والرعب والإرهاب، ولما حكم الإسلام الناس حقق لهم السلم والسلام والأمن والأمان.

و﴿ كَآفَّةٗ ﴾ في الآية حال منصوب. وصاحب الحال فاعل ﴿ٱدۡخُلُواْ﴾ الذي يراد به المؤمنون. أي: ادخلوا في الإسلام جميعَكم.

ومعنىٰ هذا أن يسلم المسلم بكيانه كله، وليس بجزء منه، فلا بد أن تسلم حواسه كلها، من السمع والبصر واللمس والذوق، ولا

بد أن يسلم رأسه وبطنه وفرجه، ولا بد أن تسلم عيناه ويداه ورجلاه، ولسانه وأنفه وأذنه. ولا بد أن يسلم في البيت والمسجد، والوزارة والعمل، والسوق والمتجر، والمؤسسة والشارع.

ويمكن أن يكون صاحب الحال هو ﴿ٱلسِّلۡمِ﴾ المراد به الإسلام، أي: ادخلوا في الإسلام كلِّه.

ومعنىٰ هـذا أنه يجب أخـذ الإسلام كله، بكافـة جوانبـه ومجالاته، ومقرراته وتوجيهاته، يجب أخذ أحكام الإسلام في العبادة والمعاملة، وفي المال والاقتصاد، وفي الحكم والقضاء، والالتزام بتوجيهات الإسلام السياسية والاجتماعية، والفردية والجماعية، والداخلية والخارجية.

٤ ـ التعامل معه بدون مقررات سابقة:

التعامل مع الإسلام بدون مقررات وأفكار سابقة، بمعنىٰ أن لا يأخذ المسلم أفكاراً غير إسلامية من الكفار الغربيين، كالأفكار المتعلقة بالحرية الشخصية، أو العلاقات بين الجنسين، أو النظرة إلىٰ المرأة، أو شؤون السياسة والحكم والمال والاقتصاد، ثم يأتي للإسلام باحثاً فيه عن أدلة إسلامية لهذه الأفكار، وينظر في نصوص القرآن والسنة بهدف الاستشهاد بها علىٰ ما عنده، وبذلك يلوي أعناقها ويحرف معانيها، ليأخذ منها ما يريد.

فالواجب علىٰ المسلم أن يأتي للإسلام وهو خالي الذهن، وأن يقف أمام نصوصه متعلماً متأدباً، موقراً محترماً لها،

وأن يفتح لها روحه وقلبه، وعقله وفكره، وأن يقول للإسلام: علِّمني وثقِّفني، وشكِّل لي عقلي وفكري. فما قاله الإسلام يقول به، وما سكت عنه الإسلام يسكت عنه، وما أنكره الإسلام ينكره.

وبذلك يتخلص من المقرر الفكري المسبق، المستورد من عند الكفار، كما يتخلص من ضغوط الأفكار الجاهلية علىٰ فكره وثقافته، وبذلك يكون فكره إسلامياً صحيحاً، كما يريد الله.

٥ ـ ترك الهوىٰ والمزاجية في التعامل معه:

ترك المزاجية والهوىٰ في التعامل مع الإسلام بأن يوقن أنه عبد خاضع لله، مستسلم لأحكامه، وأن الله يأمره ويكلفه بما يشاء، وينهاه عما يشاء، وأنه ليس له الاعتراض علىٰ أمر الله، وأن عقله يستوعب حقائق الإسلام ومقرراته، وأن مصلحته تتحقق بالالتزام به.

وأنه لا يجوز له أن يختار غير ما اختاره الله، كما قال تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

وقد أخبرنا الله عن نظرة اليهود المزاجية إلىٰ الأحكام التي أمرهم الله بها، وتعاملهم معها علىٰ أساس الهوىٰ. وحذرنا أن نكون مثلهم.

قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة: ٨٧].

تعامَل اليهود مع رسلهم بالمزاجية والهوىٰ، فإذا وافق هواهم ما جاء به الرسول أخذوه وأحبوه، لا لأنه شرع الله، بل لأنه وافق هواهم، وإذا لم يوافق ما جاء به هواهم ومزاجهم استكبروا عنه وتركوه، مع أنه شرع الله، وكذبوا رسولهم، أو قتلوه وسفكوا دمه، مع أنه رسول الله إليهم!.

أما موقف المؤمنين من شرع الله، فيحدده قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١].

٦ ـ الاكتفاء به والاعتزاز بالانتساب إليه:

علىٰ المسلم أن يحمد الله علىٰ ما أنعم به عليه من الإسلام، وأن يعيش أبعاد قوله تعالىٰ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ﴾ [المائدة: ٣].

وأن يشعر بالفخر لهذه النعمة، فأمر عظيم جداً أن يرضىٰ الله الإسلام ديناً للمسلمين، وأن يُكمله لهم بحيث يكتفون به، ويستغنون به عن غيره.

وقد كان السابقون يعرفون هذه النعمة، ويتذوقونها ويعيشونها.

روىٰ مسلم [برقم: ٢٤١٢] عن طارق بن شهاب، قال: قالت اليهود لعمر: إنكم تقرؤون آية، لو نزلت فينا لاتخذناها عيداً! قال عمر: وما هي؟. قالوا: قوله تعالىٰ: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي﴾.

فقال عمر: إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه، والمكان الذي نزلت فيه. نزلت علىٰ رسول الله ﷺ بعرفات، في يوم جمعة.

يدل هذا الحديث علىٰ فطنة اليهود، وهي فطنة شيطانية ماكرة، فهم قد عرفوا فضل هذه الآية وقيمتها، لأنها تخبر عن إكمال الدين وإتمام النعمة. ولهذا جاء فريق منهم لعمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ متعالمين عليه، قائلين: لو أنزلت علينا هذه الآية لاتخذنا يوم نزولها عيداً!!

وفوجئوا بعمر والمسلمين يعرفون فضلها، ويتخذون يوم نزولها عيداً، حيث قال عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لهم: لقد نزلت علىٰ رسول الله ﷺ يوم عرفة، في السنة التي حج فيها رسول الله ﷺ حجته الوحيدة «حجة الوداع».

وقصد عمر إلىٰ أنها نزلت في العيد الأسبوعي للمسلمين، الذي هو يوم الجمعة، وفي يوم عرفة، الذي هو أفضل أيام السنة، وهو العيد السنوي للمسلمين!

المسلم يستغني بإسلامه عن كل ما سواه، يفتخر ويعتز به، ويوقن أنه لا يحتاج إلىٰ استعارة أي تشريع آخر، أو استيراد أي

مذهب أو فكر آخر، من التشريعات والمذاهب والقوانين الوضعية الجاهلية، المنتشرة في العالم الآن.

والقوانين والأفكار الجاهلية البشرية لا تساوي شيئًا، إذا وضعت بجانب الإسلام الرباني العظيم، وكيف يرضىٰ مسلم أن يستبدل الذي هو أدنىٰ من تلك القوانين بالذي خير من عند الله. إننا نقول لمن يريد أن يفعل ذلك ما قاله موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ لبني إسرائيل: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ٦١].

٧ـ التعامل مع الآخرين علىٰ أساسه:

التعامل مع الآخرين علىٰ أساس الإسلام، وذلك بالنظر إليهم من خلال منظار الإسلام، ووزنهم بميزان الإسلام، فما قاله عنهم الإسلام فهو الحق، وما أمرنا بشأنهم فهو الصواب.

إذا قال الإسلام عن غير المسلمين أنهم كفار، فهم كما قال، وإذا اعتبرهم من حزب الشيطان متبعين للهوىٰ، فهم كذلك، وإذا قال إنهم دواب صم بكم عمي، فهم كما قال. وإذا حذرنا منهم، ونهانا عن أخذ أفكارهم ومبادئهم، وجب علينا أن نلتزم بذلك.

يجب علىٰ المسلمين أن يحددوا صلتهم مع الآخرين كما أمرهم الإسلام، فلا يحبونهم ولا يوالونهم، ولا يتخذونهم بطانة من دونهم، ويجب عليهم الحذر منهم والانتباه لمكائدهم.

ومن غير المعقول أن يقتدي المسلم بالكافر، وأن يطلب المهتدي النور والهدىٰ من الضال، وأن يطلب الحَلّ والفَرَجَ من العدو الماكر، وأن يطلب المبصر من الأعمىٰ أن يدله علىٰ الطريق، ويقود خطواته فيه! وما أعجب قول الشاعر:

أعمىٰ يقود بصيراً، لا أبا لكم قد ضل من كانت العميان تهديه

٨ ـ الدعوة إليه والحركة به:

الدعوة إلىٰ الإسلام، وحمله، والحركة به، لأن الإسلام دين للحياة الفردية والجماعية، ولذلك لا يرضىٰ أن يبقىٰ مجرد تصديق في القلب، وأفكار في التصور، ومشاعر في الضمير، إنه ما أن يستقر في قلب المسلم حتىٰ يسعىٰ إلىٰ إثبات نفسه في الخارج في صورة عمل صالح.

وما أن ينظم ويوجه كيان الفرد حتىٰ يطالبه بدعوة الآخرين إليه، حيث يقوم بواجب النصح والإرشاد والتوجيه، والتذكير والتعليم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ويعيش المسلم حياته الاجتماعية بالإسلام، مع أسرته وأهل بيته، ومع أهله وأقاربه، ومع أصدقائه وجيرانه، ومع أهل حيه ورواد مسجده، ومع إخوانه الآخرين أينما كانوا.

وبعد ذلك يطلب الإسلام من المسلم أن ينتقل إلىٰ غير المسلمين، يدعوهم إلىٰ الإسلام، ويقنعهم بهديه وفضله، ويدعوهم

إلىٰ الدخول فيه، ويقدم لهم النور المضيء، لكي يضيئوا حياتهم المظلمة به، ويسعدوا أنفسهم في الدنيا والآخرة.

وعندما يقف الأعداء الكافرون أمام الإسلام، محاربين له، فإن الإسلام يوجب علىٰ المسلم الانحياز إلىٰ الإسلام، رافعاً لواءه، مواجهاً للأعداء، يوجب الإسلام علىٰ المسلم جهاد الأعداء بالقرآن. قال تعالىٰ: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٢].

ويوجب الإسلام علىٰ المسلم أن يجاهد الأعداء، وأن يقف أمام غزوهم لقلوب وعقول وبلاد المسلمين، يجاهدهم بيده وبلسانه، وبحجته وبيانه، وبقلمه وأوراقه، وبماله وطاقته، وبسلاحه وقوته وعدته.

يوجب عليه تحرير الأوطان من المحتلين الكافرين، وتخليصها من المستعمرين المغتصبين، واستنقاذ ثروات وموارد المسلمين من أيدي السارقين العالميين.

هذه هي أهم معالم الإسلام الرباني، التي استقرت قواعد ثابتة فيه، وخطوطاً راسخة في حقائقه. وأين هذه المعالم الهادية من الملامح المشوهة للإسلام الأمريكاني. وشتان بين الإسلام الرباني الحي الهادي، وبين الإسلام الأمريكاني الممسوخ المحرف!!.

دمغ وإزهاق الإسلام الرباني للأمريكاني:

ونختم كلامنا عن الإسلام الرباني المواجه للإسلام الأمريكاني بالإشارة إلىٰ أنه هو المحفوظ الذي حفظه الله، الباقي كما أراد الله، وأنه الدين الخاتم حتىٰ قيام الساعة، وينطبق عليه قوله تعالىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [إبراهيم: ٢٤-٢٥].

أما الإسلام الأمريكاني المشوه، فإنه ينطبق عليه قوله تعالىٰ: ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ [إبراهيم: ٢٦].

وإن اليهود والأمريكان وغيرهم من الأعداء يكرهون الإسلام الرباني ويحاربونه، ويسعون جاهدين للقضاء عليه، وإيقاف انتشاره وامتداده، وإطفاء نوره، لكنهم فاشلون في ذلك. كما قال الله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣٢-٣٣].

سينفق اليهود والأمريكان وغيرهم من الأعداء الأموال للقضاء علىٰ الإسلام، وسيخسرون تلك الأموال لأن الإسلام الرباني

سيبقى قوياً منصوراً. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ [الأنفال: ٣٦-٣٧].

إننا نؤمن أن الإسلام الأمريكاني فقاعة فارغة، سرعان ما تزول وتتلاشى، وأنه زبد يذهب جُفاء، أما الإسلام الرباني فهو الثابت الباقي، الذي ينفع الناس ويمكث في الأرض. وينطبق عليهما قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ ﴾ [الرعد: ١٧].

الإسلام الرباني سَيدمغ الإسلام الأمريكاني ويُزهقه ويقضي عليه، وسيبقى هذا الإسلام الرباني المنير المبارك، وسيطوي الإسلام الأمريكاني، ويلقي به في «ملفات» التاريخ البائدة.

قال تعالى: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٨] صدق الله العظيم.

* * *

المحتوىٰ

الموضوع	الصفحة

(٤)

خلاصة خطة أَمْرَكَة الخطاب الإسلامي للمسلمين

الموضوع	الصفحة

(٥)

أسباب وضع الخطة وأهدافها

(٦)

عناصر الخطة ووسائل تنفيذها

(٧)

مخالفة الخطة الأمريكية للإسلام الرباني

الموضوع	الصفحة

الموضوع الصفحة

(٨)

الإسلام الرباني يدمغ الإسلام الأمريكاني

الموضوع	الصفحة

كتب صدرت للمؤلف

مرتبة وفق صدورها

١ـ سيد قطب الشهيد الحي.

٢ـ نظرية التصوير الفني عند سيِّد قطب.

٣ـ أمريكا من الداخل بمنظار سيِّد قطب.

٤ـ المدخل إلىٰ «في ظلال القرآن».

٥ـ المنهج الحركي في ظلال القرآن.

٦ـ «في ظلال القرآن» في الميزان.

٧ـ مفاتيح للتعامل مع القرآن.

٨ـ في ظلال الإيمان.

٩ـ الشخصية اليهودية من خلال القرآن.

١٠ـ تصويبات في فهم بعض الآيات.

١١ـ مع قصص السابقين في القرآن.

١٢ـ البيان في إعجاز القرآن.

١٣ـ ثوابت للمسلم المعاصر.

١٤ـ إسرائيليات معاصرة.

١٥ـ سيِّد قطب من الميلاد إلىٰ الاستشهاد.

١٦ـ لطائف قرآنية.

١٧ـ هذا القرآن.

١٨ـ حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية.

١٩ـ الخلفاء الراشدون بين الاستخلاف والاستشهاد.

٢٠ـ التفسير والتأويل في القرآن.

٢١ـ الأتباع والمتبوعون في القرآن.

٢٢ـ التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق.

٢٣ـ الخطة البراقة لذي النفس التواقة.

٢٤ـ تفسير الطبري تقريب وتهذيب: ١-٧.

٢٥ـ الرسول المبلغ ﷺ.

٢٦ـ القصص القرآني: عرض وقائع وتحليل أحداث: ١-٤.

٢٧ـ تهذيب فضائل الجهاد لابن النحاس.

٢٨ـ تعريف الدارسين بمناهج المفسّرين.

٢٩ـ القبسات السَّنيَّة من شرح العقيدة الطحاوية.

٣٠ـ سيِّد قطب الأديب الناقد والداعية المجاهد.

٣١ـ صور من جهاد الصحابة.

٣٢ـ إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني.

٣٣ـ مواقف الأنبياء في القرآن: تحليل وتوجيه.

٣٤ـ سعد بن أبي وقّاص: المجاهد الفاتح.

٣٥ـ الحرب الأمريكيّة بمنظار سيِّد قطب.

٣٦ـ سيرة آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: دراسة تحليلية.

٣٧ـ بين الإسلام الرباني والإسلام الأمريكاني.

٣٨ـ عتاب الرسول في القرآن: تحليل وتوجيه.

٣٩ـ وعود القرآن بالتمكين للإسلام.

٤٠ـ حديث القرآن عن التوراة.

٤١ـ جذور الإرهاب اليهودي في أسفار العهد القديم.

٤٢ـ سفر التكوين في ميزان القرآن الحكيم.

٤٣ـ الانتصار للقرآن أمام متنبئ الأمريكان.

٤٤ـ الأعلام الأعجمية في القرآن: تحليل وتوجيه.

٤٥ـ الكليني وتأويلاته الباطنية للآيات القرآنية.

٤٦ـ القرآن ونقض مطاعن الرهبان.

٤٧ـ وقفات مع هذهِ الآيات.

٤٨ـ تفسير ابن كثير تهذيب وترتيب: ١-٦.

٤٩ـ بصائر.

٥٠ـ الوجيز في الثقافة الإسلاميّة: بالاشتراك.

٥١ـ التفسير المنهجي: بالاشتراك.

٥٢ـ تفسير سورة التوبة: بالاشتراك.

٥٣ـ المدخل العام إلىٰ تفسير آيات الأحكام.

٥٤ـ التفسير اللغوي الاشتقاقي للقرآن.

٥٥ـ تحريفات آيات القرآن لفظاً ومعنىٰ في تفاسير غلاة الشيعة (تفسير القمي نموذجاً).